بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شرح الدروس المهمة لعامة الأمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فلا شك أن طلب العلم، وحضور حلقاته من أعظم ما يتقرب به الإنسان لله تعالىٰ، ومن أعظم ما يحصل عليه الإنسان من الأجر والثواب في حضور هذه الحلقات؛ لأن النبي ﷺ قد بين فضل ذلك، ولو لم يحصل الإنسان إلا علىٰ الفضل العظيم الذي يدركه في هذا الحضور؛ فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه بين صلوات الله وسلامه عليه، أن لله ملائكة سياحين في الأرض، يبتغون، أو يلتمسون حلق العلم، حتىٰ إذا وجدوا بغيتهم تحلقوا علىٰ ذلك إلىٰ السماء، فيسألهم الله تعالىٰ وهو أعلم، يسألهم ﷻ، فيقولون: وجدنا عبادك يذكرونك ويكبرونك ويحمدونك، فيقول: ماذا يسألوني؟ فيقولون: يسألونك الجنة.

فيقول: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: والله يا رب ما رأوها، قال: وكيف لو رأوها، قالوا: لو رأوها لكانوا أشد لها طلبا، قال: ومما يستعيذون؟ قالوا: يستعيذون من النار، من نارك، قال: وهل رأوا ناري، قالوا: والله يا رب ما رأوها، قال: كيف لو رأوها، قالوا: لو رأوها لكانوا أشد منها هربا، فقال: أشهدكم بأن قد غفرت لهم، فيقول بعض الملائكة: يا رب فيهم فلان ليس منهم، وإنما جاء لحاجة، ما كان له رغبة في العلم، ولكن جاء لحاجة، فيقول الله تعالىٰ: وله غفرت، هم القوم لا يشقىٰ بهم جليسهم(١).

هذا الحديث الصحيح الذي رواه الإمام البخاري في «صحيحه» يدل علىٰ فضل حلقات العلم.

وفي حديث آخر حسن، بأن الناس إذا التفوا علىٰ حلقات العلم، ثم تفرقوا؛ فإنهم يقال لهم: قوموا مغفورٌ لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات (٢).

وهذا والله أعلم من خواص العلم، النبي ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات**»(٣)، ولكن في حضور الحلقات، يقول الله تعالىٰ: وله غفرت. وهو لم يقصد العلم، ولم يقصد حضور العلم، لكن هذا من فضل الله تعالىٰ، ثم من فضل حضور حلقات العلم.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٤٣) (١٢٤٧٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله، لا يريدون بذلك إلَّا وجهه، إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات**»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٢١٠).

(٣) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أما موضوع الدرس الأول، فهو الدروس المهمة لعامة الأمة، وهو للإمام المجدد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز.

ولد في الرياض رحمه الله تعالىٰ في ذي الحجة عام ١٣٣٠، وأصابه مرضٌ في عينيه في عام ١٣٤٦، فضعف بصره، وعمره ١٦ عامًا، ثم ذهب بالكلية في عام ١٣٥٠ حينما صار عمره عشرون سنة، ولكن الله تعالىٰ عوضه البصيرة، أخذ بصره، وعوضه الله تعالىٰ البصيرة والعلم النافع، ونفع الله تعالىٰ به القريب والبعيد، بل نفع به الكرة الأرضية كلهم، كل من يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ويقرأ العلم، ويطلب العلم، بلغه علم هذا العالم الذي فقد بصره، وهو في العشرين من عمره.

حفظ القرآن رحمه الله تعالىٰ قبل البلوغ، وبدأ بدراسة العلوم الشرعية علىٰ العلماء البارزين في مدينة الرياض، وعلىٰ رأسهم سماحة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في عهده، لازم حلقاته عشر سنين فقط، وحينما رأىٰ ما فيه من النبوغ والعلم والذكا والفطنة، أمره أن يكون قاضيا في مدينة الخرج، وهو لا يرغب، حيث كان يرغب أن يبقىٰ مع شيخه، لكن شيخه أمره بهذا الأمر، فلا بد له من الاستجابة.

فعينه هناك من عام ١٣٤٧ إلىٰ سنة ١٣٥٧، يعني تعين قاضيا، وعمره ٢٧ عاما، بقي أربعة عشر عاما في الخرج، في الدلم، يقضي بين الناس بالعلم النافع، ويدرس الناس العلم النافع في المساجد والمحاضرات، مما فتح الله به عليه رحمه الله تعالىٰ.

بقي إلىٰ عام ١٣٧١ ثم انتقل إلىٰ مدينة الرياض بأمر شيخه محمد بن إبراهيم ليكون مدرسا في المعهد العلمي بالرياض، وفي كلية الشريعة، بعدما فتحت في كلية الشريعة في هذاك الوقت.

درس التجويد، وهو قاضيا في مدينة الخرج في مكة، علىٰ بعض علمائها، عُين رحمه الله تعالىٰ في ١٣٨١ نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية وهو محمد بن إبراهيم آل الشيخ، عينه نائبا له، لا يزال يثق به ويعينه، في المناصب التي ينفع الله تعالىٰ بها الناس.

وعين في ذاك الوقت نائبا له، ثم عين رئيسا للجامعة الإسلامية في ١٣٩٠ وبقي إلىٰ عام ١٣٩٥ بعد أن توفي شيخه محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالىٰ، عُين في ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥ رئيسا عامًّا للبحوث العلمية والإفتاء.

وفي عام ١٤١٤ عين مفتيا عامًّا للملكة العربية السعودية، فحياته كلها علم، كلها خير، نفع الله تعالىٰ به البلاد والعباد، وجعله في الحقيقة في هذه المكانة التي ما كان يرضىٰ بأن يقال: إمامًا في عهده، ولا بلغ هذه الدرجة، لكن في الحقيقة هو إمامٌ جعله الله تعالىٰ إمامًا وهو مجدد لما اندرس من معالم الدين.

توفي رحمه الله تعالىٰ في يوم الخميس قبل الفجر في الطائف في شهر محرم، عام ١٤٢٠ وصلي عليه بعد صلاة الجمعة في مكة رحمه الله تعالىٰ، صلىٰ عليه إمام الحرم عبد الله بن سبيغ رحمة الله تعالىٰ عليه، وحضر علىٰ الصلاة عليه أمم كثيرة، هم يحددون، ولكني أعتقد لأني رأيت ذلك بأم عيني، رأيت ذلك، بأن هذا ما يقارب ثلاثة ملايين، أمة كثيرة، حينما خرج الناس من المسجد

الحرام، ركبوا علىٰ السيارات، حتىٰ علا الحنايا التابعة للسيارات، كأنهم في الحج، كأنهم في عرفات، لا يرىٰ الإنسان مكانًا في الأرض، إلا وهذه الأرض ممتلئة مصطكة متزاحمة بالناس، وتسمع بكاء الناس، حتىٰ بعضهم لم يكن ملتزمًا بالسنة سبحان الله العظيم، داخل الحرم يصيح ويبكي، هذا ليس من الصبر، ولكن سبحان الله ألقىٰ الله محبة هذا الرجل في قلوب الناس، وهذا والله أعلم؛ لأن الله يحبه، فالله تعالىٰ إذا أحب العبد جعل محبته في قلوب العباد.

ولا شك أن الكلام عن سماحة الشيخ رحمه الله تعالىٰ يطول، ولا أحب الإطالة، له مؤلفات عظيمة بلغت ما يقارب ثلاثين مجلدا، أو اثنين وثلاثين مجلد في الفتاوىٰ، وكذلك منها: نور علىٰ الدرب وصل إلىٰ ثلاثين مجلدا الآن، وكتب لا يقدر الإنسان أن يحصيها لما أعطاه الله تعالىٰ من العلم، ولما نشره عنه تلاميذه، وإن كان هناك تقصير من بعض التلاميذ، فإنه إلىٰ الآن ما يقارب من أكثر من ١٥ سنة ولا يزال يتعبون ويخرجون علمه إلىٰ الآن، لم يُنْتهىٰ، من تفريغ الأشرطة، هذا يدل علىٰ أن الله تعالىٰ أعطاه العلم النافع، وجعل له مكانة في الدنيا. وأسأل الله تعالىٰ أن يجعل له مكانة عنده، وأن يرفع منزلته، وأن يجمعنا وإياكم به في جنات النعيم، مع رسول الله ﷺ، ومع أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم.

هذه نبذة يسيرة جدا عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ.

من مؤلفاته النافعة جدا:

كتابه الدروس المهمة لعامة الأمة، كثير من الناس يسمع هذا الكلام يقول:

هذا لعامة الناس؟ لا.. هذا للعامة والخاصة، لكن هذا في الغالب، أن الإنسان الذي لم يبلغ الدرجات العلىٰ في العلم لا يعذر في هذا، وإلا فهذا الكتاب لا يستغني عنه المنتهي ويحتاج إليه المبتدأ، فهو لعامة الناس ولعلماء الناس كذلك.

فهو يدرس الآن في كل مكان، يدرسه العلماء رحمة الله تعالىٰ عليهم من هيئة كبار العلماء ومن غيرهم، يدرسون هذه الرسالة لما فيها من الخير.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فهذه كلمات موجزة في بيان بعض ما يجب أن يعرفه العامة عن دين الإسلام، وسميتها: «الدروس المهمة لعامة الأمة».

وأسأل الله أن ينفع بها المسلمين، وأن يتقبلها مني، إنه جواد كريم.

التعليق

بدأ المؤلف رحمه الله تعالىٰ بالبسملة، اقتداء بكتاب الله تعالىٰ وبرسوله ﷺ، كل شيء لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر، فإن الإنسان يبتدئ ببسم الله الرحمن الرحيم.

ومعنىٰ بسم الله، أي: بسم الله أبتدأ، وأقرأ، أو أكتب، وفيه الاستعانة بالله تعالىٰ، علىٰ حسب ما يعمل الإنسان، فهو إذا ركب، قال: بسم الله، أي: بسم الله أركب، إذا قرأ، قال: بسم الله، أي: بسم الله أقرأ، إذا أكل، قال: بسم الله، أي: بسم الله آكل.. وهكذا.

وكلمة لفظ الجلال الله، هو المعبود المألوه المستحق لإفراده بالعبادة ﷻ.

الرحمن الرحيم: اسمان مشتقان من الرحمة علىٰ وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، فهو تعالىٰ ذو الرحمة الواسعة، وهو تعالىٰ الرحمن لجميع المخلوقات، الرحيم بالمؤمنين.

والحمد: الثناء علىٰ الله تعالىٰ بصفات الكمال، والجلال، والشكر له ﷻ خالصًا علىٰ نعمه الظاهرة والباطنة، التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بها عاد، لا شك في ذلك، ومع المحبة والتعظيم والإجلال لله تعالىٰ في هذا الحمد.

رب العالمين، أي: الرب، المالك، المتصرف، المربي لجميع العالمين ﷻ.

قوله: والعاقبة للمتقين: الفلاح، والنجاح، والفوز للمتقين التي تستمر هذه العاقبة، وتستمر مع الإنسان في حياته حتىٰ يدخل الجنات كما قال الله تعالىٰ: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

ثم صلىٰ علىٰ النبي ﷺ في نهاية كلماته، قال: وصلىٰ الله وسلم.. الصلاة من الله الثناء علىٰ عباده في الملإ الأعلىٰ، تقول: اللهم صل علىٰ محمد، اللهم

أثني علىٰ محمد عند الملائكة في الملإ الأعلىٰ؛ ومن الناس: الدعاء؛ ومن الملائكة: الاستغفار؛ فالإنسان ينبغي له أن يصلي علىٰ النبي ﷺ حتىٰ يحصل علىٰ الثواب العظيم.

الدرس الأول

سورة الفاتحة وقصار السور

سورة الفاتحة وما أمكن من قصار السور، من سورة الزلزلة إلى سورة الناس، تلقيناً، وتصحيحاً للقراءة، وتحفيظاً، وشرحاً لما يجب فهمه.

التعليق

هذا الدرس الأول، وهو يخاطب الدعاة، ويخاطب أئمة المساجد، ويخاطب أهل الخير، ويخاطب الراغبين في الخير، أن يعلموا الناس هذا الخير، يعلموهم الفاتحة، والشرح مع الإيجاز، والفاتحة أم الكتاب، يقال لها: الفاتحة، ويقال لها: الشافية، ويقال لها: السبع المثان، ويقال لها: الصلاة، كما قال النبي ﷺ: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنىٰ علي عبدي، فإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله: مجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.. قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**»[(١)].

(١) أخرجه مسلم (٢١٤٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فالشيخ رحمه الله تعالىٰ يأمر، ويوجه طلاب العلم والعلماء وأصحاب الخير إلىٰ أن يعلموا الناس سورة الفاتحة، ويعلموهم هذه السور، من سورة الزلزلة إلىٰ سورة الناس.

وهذه السور سبع عشرة سورة مع سورة الفاتحة، فالعالم أو طالب العلم، أو الإمام أو المؤذن أو المدرس يعلم الناس هذه السور شرحا وتلقينًا حتىٰ يستفيدوا، حتىٰ يستطيع الإنسان أن يصلي هذه الصلوات الفرائض والنوافل ويقوم بها الليل، وهذا يحتاج إلىٰ عناية من الأئمة، ومن الدعاة إلىٰ الله تعالىٰ، أن يحفظوا عامة الناس هذه السور، ويعلموهم الكلمات التي تشكل عليهم، حتىٰ يستفيدوا، وحتىٰ يحصلوا علىٰ هذا الثواب العظيم.

في هذه السور السبع عشرة، سورة تكرر في اليوم مرات كثيرة، وهي الفاتحة، فريضة تكرر في اليوم سبع عشرة مرة في الفرائض، يقرأها الإنسان في كل يوم سبع عشرة مرة، وكذلك في النوافل وتشرع بعض قراءة هذه السور في مواطن، منها سورة الكافرون، تشرع قراءتها مع (قل هو الله أحد) في ثلاثة مواطن، في ركعتي الطواف، حينما يصلي ركعتين بعد الطواف، وفي سنة الفجر، وفي سنة المغرب، (قل يا أيها الكافرون، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس).

كذلك سورة الإخلاص، تشرع قراءة هذه السورة في الصباح مع (قل أعوذ برب الناس، وقل أعوذ برب الفلق) تشرع في ثلاثة مواطن، في الصباح، وفي المساء؛ لأنها من أذكار الصباح والمساء، تقرأ ثلاث مرات، ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «قل» لعقبة بن عامر، قال: ما أقول؟ قال: «قل»، قال: ما أقول؟ قال:

«قل هو الله أحد، والمعوذتين، إذا أصبحت، وإذا أمسيت تكفيك من كل شيء»(١)، إذن تقرأ في الصباح والمساء ثلاث مرات.

كذلك تقرأ أدبار الصلوات مرة، وكذلك تقرأ عند النوم، فهي تقرأ في الصباح والمساء(٢)، وتقرأ في أدبار الصلوات(٣)، وتقرأ عند النوم مع النفث ثلاثا(٤)، هذا ثبت عن النبي ﷺ.

سورة الفلق والناس، ثبت مرفوعًا من حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال له في المعوذتين، قال: «قل أعوذ برب الفلق، وأعوذ برب الناس، اقرأ بهما كل ما نمت وقمت» رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالىٰ، وقال محقق المسند: إسناده صحيح(٥).

---

(١) أخرجه النسائي (٥٤٣١).

(٢) أخرج أبو داود عن معاذ بن عبد الله بن خبيب، عن أبيه، أنه قال: خرجنا في ليلة مطر، وظلمة شديدة، نطلب رسول الله ﷺ ليصلي لنا، فأدركناه، فقال: أصليتم؟ فلم أقل شيئا، فقال: «قل» فلم أقل شيئا، ثم قال: «قل» فلم أقل شيئا، ثم قال: «قل» فقلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قل قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي، وحين تصبح، ثلاث مرات تكفيك من كل شيء»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٠٦).

(٣) أخرج أبو داود (١٥٢٣) عن عقبة بن عامر، قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١١٥٩)، وذكر في التحقيق علىٰ حصن المسلم، قال: والسور الثلاث يقال لها: المعوذات.

(٤) أخرج البخاري (٥٠١٧) عن عائشة: أن النبي ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما علىٰ رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٤٤) (١٧٣٣٥)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٣١٥).

إذن هذا فضل للسورتين كذلك، ينام يقرأ، وإذا استيقظ يقرأ، هذا ثبت في الحديث الذي رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالىٰ.

الدرس الثاني

أركان الإسلام

بيان أركان الإسلام الخمسة، وأولها وأعظمها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله بشرح معانيها، مع بيان شروط لا إله إلا الله، ومعناها: (لا إله) نافياً جميع ما يعبد من دون الله، (إلا الله) مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له.

و أما شروط (لا إله إلا الله) فهي: العلم المنافي للجهل، واليقين المنافي للشك، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المنافي للكذب، والمحبة المنافية للبغض، والانقياد المنافي للترك، والقبول المنافي للرد، والكفر بما يعبد من دون الله.

و قد جمعت في البيتين الآتيين:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ... محبة وانقياد والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران منك بما ... سوى الإله من الأشياء قد ألها

مع بيان أن محمداً رسول الله، ومقتضاها: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجره، وألا يعبد الله إلا بما شرعه الله عز وجل، ورسوله ﷺ.

ثم يبين للطالب بقية أركان الإسلام الخمسة، وهي: الصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا.

التعليق

لا يزال الشيخ يوجه طلاب العلم، وأهل الخير، والمعلمين للناس الخير؛ لأن النبي ﷺ بين أن الله تعالىٰ وملائكته يصلون علىٰ معلم الناس الخير [١]، فهو يوجه هؤلاء إلىٰ أن يعلموا العامة هذه الأمور العظيمة، ومع ذلك فقد تعرض هو لبعض هذه المعاني.

فشهادة أن لا إله إلا الله، أركانها: ركنين: النفي، والإثبات؛ لا إله، أي: لا إله في الأرض ولا في السماء يعبد بحق إلا الله، لا إله إلا الله، أما الآلهة كثيرة، لكن الذي يعبد بحقٍّ هو الله، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾.

فلا شك أن الآلهة كثيرة، منهم من يدعو غير الله، ويستغيث بغير الله، بالأولياء، بالجن، بالأنبياء، بغيرهم، بالملائكة، ولكن هؤلاء يعبدون بالباطل، والعبادة بحقٍّ لله تعالىٰ، وشروطها كما ذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ، هي:

---

(١) أخرج الترمذي (٢٦٨٥)، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتىٰ النملة في جحرها وحتىٰ الحوت ليصلون علىٰ معلم الناس الخير**»، وصححه الألباني في «المشكاة» (٢١٣).

أولًا: العلم بمعناها، والعلم هو المنافي للجهل، ثبت عن النبي ﷺ: «**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة**»(١)، أي: يعتقد بأنه لا معبود بحقٍّ إلا الله دخل الجنة، هذا من فضل الله تعالىٰ علىٰ عباده.

فمعناها هو هذا الذي ذكره المؤلف رحمه الله تعالىٰ: لا معبود حقٌّ إلا الله، أما المعبودات غير الله تعالىٰ فهي تعبد بالباطل، بعض الناس يقول: لا معبود إلا الله. هذا خطأ، معناه أنه أثبت العبادة لغير الله، لا بد أن يضيف ويقول: بحق؛ لأن المعبودات كثيرة التي تعبد بالباطل، والتمييز، لا بد أن يقول: لا معبود بحقٍّ إلا الله، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾.

والشرط الثاني: اليقين المنافي للشك، لا بد أن يكون عنده يقين، لا يشك، لا ريب، عنده في معنىٰ هذه الكلمة، ولهذا قال الله تعالىٰ في المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾، لم يشكوا، ليس عندهم شك، وإنما عندهم يقين، قال النبي ﷺ في غزوة تبوك في حديث طويل، قال في آخر الحديث: «**أشهد أني لا إله إلا الله، وأشهد أن رسول الله، لا يلقىٰ الله عبد بهما غير شاك فيهما إلا دخل الجنة**»(٢). هذا من فضل الله تعالىٰ، فلا بد لليقين المنافي للشك، ليس عنده شك في هذا.

والشرط الثالث: الإخلاص المنافي للشرك، لا بد أن يكون مخلصًا في هذه

(١) أخرجه مسلم (٢٦) من حديث عثمان رضي الله عنه.
(٢) أخرجه مسلم (٢٧) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما معا.

الكلمة، والعمل بهذه الكلمة، والإخلاص كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، وكما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم، يقول: «**أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»(١)، فالله غني عنا وعنا عبادتنا؛ فلا بد من الإخلاص لله تعالىٰ.

والشرط الرابع: والصدق المنافي للكذب، ولكن لابد أن يقول هذه الكلمة وهو صادق لا كاذب، ولهذا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال في حديث عمر في من سمع المؤذن، أن يقول إذا قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، فإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فإذا قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، فإذا قال: حي علىٰ الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإذا قال: حي علىٰ الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإذا قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، فإذا قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة، رواه مسلم(٢). هذا يدل علىٰ فضل متابعة المؤذن، ويدل علىٰ فضل الصدق في هذه الكلمة، والصدق فيما يقوله الإنسان إذا قال هذه الكلمة.

والشرط الخامس: المحبة المنافية للبغض، لا بد أن يحب هذه الكلمة، كلمة التوحيد وما دلت عليه، ويحب أهلها، ويحب الأعمال التي تدل عليه،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه مسلم (٣٨٥).

ولهذا بين النبي ﷺ في ذلك، قال: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار**»(١)، أو كما قال النبي ﷺ، قال النبي ﷺ في المحبة؛ لأن محبة النبي ﷺ من محبة الله تعالىٰ، قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من ولده ووالده**»(٢)، وفي الرواية الأخرىٰ: «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»(٣)، فلا بد من المحبة لله، ولرسوله ﷺ، ولهذه الكلمة ولما دلت عليه.

الشرط السادس: الانقياد المنافي للترك، ينقاد لأمور الإسلام، ينقاد لهذه الكلمة، ولما دلت عليه من الأعمال الصالحة، ينقاد ويعمل لجميع ما أمر الله تعالىٰ به، ويقبلها، يقبل هذه الكلمة بقوله وبعمله، والكفر بما يعبد من دون الله تعالىٰ، لا شك أن هذه الأمور ينبغي للمسلم، بل يجب عليه أن يعلمها حتىٰ تنفعه هذه الكلمة، لا تنفع هذه الكلمة، كلمة لا إله إلا الله، من قالها إلا بهذه الشروط.

فمن قال: لا إله إلا الله، وهو يدعو غير الله، يستغيث بغير الله، ينذر لغير الله، هذا لا تنفعه، لو قالها ألف مرة، لو قالها باستمرار وهو يدعو غير الله، لا تنفعه إلا إذا عمل بشروطها التي سمعتموها، فلا بد من هذه.

---

(١) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

أما معنىٰ شهادة أن محمدًا رسول الله كما ذكر المؤلف، فمعناها: الاعتقاد الجازم الذي لا شك فيه أن محمدًا بن عبد الله ﷺ الهاشمي القرشي هو رسول الله حقًّا أرسله الله تعالىٰ بشيرا ونذيرا لا نبي بعده ﷺ، ما من خير إلا دل الأمة عليه، ولا من شرٍّ إلا حذرها عنه ﷺ، عاش ﷺ في مكة ١٣ سنة، عشر سنوات يدعو إلىٰ التوحيد، وثلاث سنوات بعد ما فرضت عليه الصلاة، هاجر إلىٰ المدينة ﷺ، بقي بها عشر سنوات، أنزلت عليه فرائض الإسلام المتبقية، وهو صلىٰ الله عليه وسلم، ما من خير إلا دل الأمة عليه، وما من شر إلا وحذر الأمة منه، مات ﷺ ودينه باق، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا وحذر الأمة منه، من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار(١).

هذا بعض معاني شهادة أن محمدًا رسول الله.

أما مقتضاها، المقتضىٰ الذي يدل علىٰ أنه صادقًا فيما يقول، فإذا كان صادقًا بأنه قد شهد بأن محمدًا رسول الله ﷺ، فعليه أن يقدم البراهين، وهي بأن يصدقه بما أخبر، بجميع ما أخبر به النبي ﷺ؛ لا بد أن يصدقه المسلم، وإلا لا يكون مسلما، لو كذب النبي ﷺ.

من مقتضىٰ شهادة أن محمدًا رسول الله: تصديقه بما أخبر، وطاعته فيما أمر، أمر بالتوحيد، وأمر بالصلاة، أمر بالزكاة لمن كان عنده مال، أمر ببر الوالدين، أمر بجميع الواجبات.. هذه أوامره، طاعته فيما أمر، واجتناب ما نهىٰ

(١) أخرج البخاري (٧٢٨٠) من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبىٰ**»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبىٰ؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبىٰ**»

عنه وزجر، نهىٰ عن الشرك، نهىٰ عن كبائر الذنوب وصغائرها، نهىٰ عن عقوق الوالدين، نهىٰ عن قطيعة الأرحام، نهىٰ عن أذىٰ الجيران، نهىٰ عن الغيبة، نهىٰ عن النميمة، نهىٰ عن كل ما حرم الله تعالىٰ.

فطاعته واجتناب ما نهىٰ عنه وزجر، كذلك وألا يعبد الله إلا بما شرع، لا يصلي ولا يصوم ولا يزكي ولا يعمل أي عمل من الأعمال الصالحة إلا بما شرعه رسول الله ﷺ، لا يزيد ولا ينقص فيما شرعه النبي ﷺ، إما بقوله ﷺ أو بفعله أو بتقريره ﷺ.

فهذه الأمور يقال لها مقتضىٰ شهادة أن محمدًا عبده ورسوله.

ثم بقيت أركان الإسلام، من الصلاة التي أوجبها الله تعالىٰ علىٰ عباده، من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة، وحشر مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف، قال النبي ﷺ في حديث جابر فيما رواه مسلم: «**بين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة**»(١)، «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»(٢).

فهذه الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي في الحقيقة الركن الأعظم بعهد الشهادتين لا يكون الإنسان مؤمنًا حقًّا إلا بعد أن يقوم بهذه الصلاة كما أوجبها الله تعالىٰ، وكما بينها رسوله ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢).

(٢) أخرجه النسائي (٤٦٣) من حديث بريدة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥٧٤).

صلاة الجماعة، هذه الصلاة ركن من أركان الإسلام، وصلاة الجماعة، هي أن يصلي مع جماعة المسلمين في المساجد، هذه فريضة، وواجب من واجبات الإسلام، كما قال النبي ﷺ: «**إن أثقل الصلاة علىٰ المنافقين صلاة الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا**»(١)، وقال ﷺ: «**لقد هممت أن آمر رجلًا فيؤم الناس، فلقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أعمد، أو أتخلف إلىٰ رجالٍ لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**»(٢)، وهذا يدل علىٰ فريضة الصلاة مع الجماعة.

فهي فريضة علىٰ الرجال القادرين البالغين الذين يستطيعون أن يصلوا مع جماعة المسلمين.

كذلك من هذه الأمور الزكاة، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، لها شروط بينها العلماء رحمهم الله تعالىٰ، وبينها أهل العلم للناس وشرحوها.

الأموال الزكوية أصنافها أربع:

١- الخارج من الأرض من ثمار وحبوب.

٢- بهيمة الأنعام، الإبل، البقر، الغنم إذا كانت سائمة ترعىٰ أكثر الحول.

٣- عروض التجارة، كل ما يباع ويشترىٰ مما هو مباح في ذلك.

٤- الأموال: الذهب والفضة وما يقوم مقامها من الأوراق النقدية.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٤)، ومسلم (٦٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فهذه الرسالة في الحقيقة صغيرة في الحجم لكنها كثيرة في المعنىٰ، لو بدأ الإنسان يشرح هذا الكلام كلمة كلمة لبقي عليه سنوات، طلاب كلية الشريعة، يبدؤون بالصلاة، ثم الزكاة، ثم الصوم، ثم الحج، وهذا يقال لها: العبادات، أربع مجلدات في العبادات، والعقيدة مجلد أو مجلدات، والأخلاق ستأتي.

والخلاصة أن هذه الرسالة رسالة مباركة، ومن حرم قراءة هذه الرسالة، والعناية بها، فقد حرم خيرا كثيرًا من العلم النافع والعمل الصالح.

الصيام كذلك، الصيام له شروط، وله أركان وله مبطلات، صيام رمضان هذا من أركان الإسلام، وله في الحقيقة شروحات أخرىٰ يحتاج إلىٰ تفصيل، ويحتاج إلىٰ تعليم في وقته إن شاء الله تعالىٰ.

الحج: ركن من أركان الإسلام، وهو الركن الخامس، له واجبات، وله أركان، فمن تحققت الشروط فيه وجب عليه أن يحج مسلما عاقلا بالغًا حرًّا، أي كمال الحرية، والمرأة عندها محرم، هذا من شروط وجوب الحج؛ لأنه يجب في العمر مرة واحدة.

فإذا اكتملت هذه الشروط الخمسة أو الستة فإنه يجب عليه أن يحج، أركانه: الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة أولا، والإحرام من الميقات، والإحرام، يعني: نية دخول النسك، هذا من أركانه، وكذلك الواجبات والمحذورات، هذا يحتاج إلىٰ تفصيل في وقته إن شاء الله تعالىٰ.

الدرس الثالث

أركان الإيمان

أركان الإيمان، وهي ستة: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى.

التعليق

هذه أركان الإيمان التي يجب علىٰ المسلم أن يؤمن بها، وهي قد جاءت في حديث جبريل، النبي ﷺ جاء إليه جبريل في صورة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرىٰ عليه أثر السفر، فجلس إلىٰ النبي ﷺ وأسند ركبتيه إلىٰ ركبتيه، ووضع يديه علىٰ فخذيه، وقال: أخبرني عن الإسلام –والإسلام قد تقدم أركانه– قال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت. قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

فالغالب أن الإنسان إذا سأل عن الشيء يكون لا يعرفه، لكن هذا يعرفه، قال: صدقت، قال الصحابة: عجبنا له يسأله ويصدقه، فقال: فأخبرني عن الإيمان، قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر

وبالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، لا أنا ولا أنت، نعرف عن الساعة شيء، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترىٰ الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، تمام.. كحالنا الآن، قال عمر: فانطلق فلبثت مليا، قيل: ثلاثة أيام، ثم قال النبي ﷺ: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ذاك جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم. أو كما قال النبي ﷺ(١).

فدل علىٰ أن هذا الحديث، يشتمل علىٰ الدين كله، قال: أتاكم يعلمكم دينكم، أركان الإسلام، وأركان الإيمان، وأركان الإحسان، وكذلك علامات الساعة.. يشتمل علىٰ الدين كله جملة وتفصيلا، ما يخرج منه شيء إلا ويدخل تحت هذا الحديث، والأحاديث الأخرىٰ يكمل بعضها بعضا، لكن هذا في الغالب هو الدين كله كما بينه النبي ﷺ.

فقوله: أن تؤمن بالله، الإيمان عند أهل السنة والجماعة، قول باللسان واعتقاد بالجنان، أي بالقلب، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، هذا ولا بد من تعريف الإيمان، حتىٰ يخرج الإنسان من عقيدة الخوارج، ومن عقيدة المرجئة، ومن غيرهم، أما الخوارج فهم يقولون مثل هذا، يقولون: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، لكن الإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، شيءٌ واحد، إذا ذهب بعضه ذهب كله، ولهذا قتلوا

(١) حديث جبريل أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩، ١٠).

المسلمين، وكفروا أصحاب الذنوب والمعاصي؛ لأنهم لا يقولون: أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

والله تعالىٰ قد بين ذلك في كتابه، وبينه النبي ﷺ بأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

أما الإيمان بالله تعالىٰ، فهو يتضمن أمورًا، الإيمان بالألوهية، وهو الاعتقاد الجازم أن الله تعالىٰ هو المستحق للعبادة، فلا يعبد المسلم إلا الله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا ينذر إلا لله، ولا يذبح إلا لله، ولا يعطي إلا لله، ولا يمنع إلا لله، هذا توحيد الألوهية، توحيد العبادة، هذا يشتمل علىٰ الإيمان بالله تعالىٰ، وكذلك الربوبية؛ فهو الاعتقاد الجازم أن الله تعالىٰ هو الخالق لكل شيء، والمدبر لكل شيء، والمالك لكل شيء، والذي بيده كل شيء، هو الخافض الرافع المعز المذل، المعطي المانع، الرازق.. وغير ذلك. هذا من توحيد الربوبية.

توحيد الألوهية هو في الحقيقة الذي دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، أما توحيد الربوبية فكل الناس يقرون به، يقول الله تعالىٰ عن المشركين: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾، لكنه لم يدخلهم في الإسلام؛ لأنهم لم يؤمنوا بتوحيد الألوهية، ولهذا قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالىٰ في القواعد الأربعة، قال: ألم تعلم أن المشركين الذين بعث فيهم النبي ﷺ يقرون بتوحيد الربوبية، ولكنه لم يدخلهم في الإسلام، وقال في الثانية: لأنهم يقولون: ما دعوناهم، -أي:

لمعبوداتهم- إلا ليقربونا إلىٰ الله زلفا، وأنه ﷺ خرج علىٰ أناس متفرقين في عباداتهم، منهم من يعبد الشمس، ومنهم من يعبد القمر، ومنهم من يعبد الجن، ومنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الصالحين، والأصنام وغير ذلك، فقاتلهم النبي ﷺ جميعا حتىٰ يقولوا: لا إله إلا الله، ويعبدوا إلها واحدًا.

قال: والرابعة: أن تعلم أن مشركي زماننا، أي: زمان الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وزماننا الآن أغلظ وأشد، أن مشركي زماننا أشد شركا، أغلظ شركا من المشركين الأولين، لأن الأولين يخلصون في الشدة، ويشركون في الرخا، أما مشركوا زماننا، فهم يشركون في الرخاء والشدة، الآن بلغني أن بعض السفن كاد أن يغرق، بل غرقت، ونجا منها بعض الناس، أخرجه الله وأخبر بالحالة التي سمعها، سمع بعض الناس يقول: لا إله إلا الله، وسمع بعض الناس يقول: يا سيدي بدوي مدد، مدد، لم ينفعه البدوي فغرق مع الغارقين، نسأل الله العافية، لو كان أبو لهب، وأبو جهل في هذه السفينة، لقال: لا إله إلا الله، يا الله، أخلص في الشدة، هذا يدل علىٰ أن مشركين زماننا أغلظ شركا من المشركين الأولين.

إذن: هذا من الإيمان بالله.

من الإيمان بالله تعالىٰ: الإيمان بأسمائه وصفاته، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بصفات الله تعالىٰ وبأسمائه، فيثبتون لله تعالىٰ ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ويمرونها كما جاءت مع الإيمان بمعانيها.

أما الجهمية فنفوا الأسماء والصفات، وأما المعتزلة فنفوا الصفات وأثبتوا الأسماء مجردة عن المعاني، عليم بلا علم، قدير بلا قدرة –أعوذ بالله – يعني وقعوا في جريمة عظيمة فنفوا الأسماء والصفات كذلك، فهم قد أثبتوا الأسماء ولكنهم قد نفوا الصفات، أما الأشعرية فقد أثبتوا سبع صفات، وأولوا الباقي.

وأما أهل السنة فأثبتوا جميع ما أثبته الله تعالىٰ لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ، علىٰ الوجه اللائق بالله تعالىٰ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، ولا تمثيل، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، ويمرونها، –أي: الأسماء والصفات– كما جاءت مع الإيمان بمعناها، ويأتي إن شاء الله تعالىٰ.

ثم الإيمان بالملائكة يتضمن الإيمان بوجودهم، يؤمن الإنسان بوجود الملائكة، الآن معنىٰ ملائكة في هذا المكان، لكن لا نراهم فهذا من الإيمان بالغيب، رقيب عتيد لا يفارقان الإنسان، بل معه دائما، وهل يفارقان إذا دخل الخلا، الله أعلم، لكن لو فارقاه فإنهم يعلمان ما يعمل، الله يطلعهم علىٰ ذلك، هكذا رقيب عتيد، قال تعالىٰ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ الكلام مسجل، كل شيء مسجل، لكن يوم القيامة يثبت ما فيه الخير، فيثاب عليه الإنسان، ويثبت ما فيه الشر فيحاسب عليه الإنسان، والذي ليس فيه شر ولا خير مباح، يمحىٰ، ولا يحاسب عليه.

والملائكة يحفظونه من أمامه ومن خلفه، قال تعالىٰ: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾، ملائكة كثير، أخبر بهم النبي ﷺ حينما عرج به إلىٰ السماء، أسري به إلىٰ بيت المقدس، ثم عرج به إلىٰ السموات

العلىٰ، إلىٰ السماء السابعة، ورأىٰ إبراهيم ﷺ قد أسند ظهره إلىٰ البيت المعمور، ورأىٰ الملائكة يطوفون بالبيت المعمور، يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك بلا عودة آخر ما عليهم، يعني: إلىٰ يوم القيامة، كل يوم سبعون ألف ملك، ولا يعودون إلىٰ يوم القيامة، هذا يدل علىٰ كثرتهم، في الحديث الذي رواه الترمذي: «**أطت السماء وحق لها أن تئط ما من موضع أربع أصابع إلا ولله ملك ساجد أو راكع**»(١).

خلقهم عظيم، جبريل ﷺ له ست مئة جناح، الجناح يسد الأفق، هذا يدل علىٰ عظمته، وفي الحديث: «**أذن لي أن أتحدث عن ملك من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبع مئة سنة خفق الطير**»(٢)، هذا يدل علىٰ عظم خلقه، الله تعالىٰ خلقه فالإيمان بوجوده، والإيمان بصفاته لمن أخبر الله تعالىٰ بصفاتهم منهم، والإيمان بمن سمىٰ الله تعالىٰ منهم، وبما سماه النبي ﷺ: رقيب، وعتيد، والحفظة، ومنكر ونكير اللذان يسألان الإنسان في قبره: من ربك، ما دينك، من نبيك، وملك الموت، وغير ذلك من الملائكة نؤمن بهم كلهم إجمالا وتفصيلا، إجمالا نؤمن بكل ملك خلقه الله، وتفصيلا: نؤمن بمن سمىٰ الله تعالىٰ منهم، أو سماه النبي ﷺ: جبرائيل، ميكائيل، إسرافيل، ملك الموت، وغير ذلك من الأسماء.

هذا يتضمن الإيمان بالملائكة، أن نؤمن بهذا الذي ذكر، وهم لا يعصون

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٢) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤٤٩).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٢٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٥١).

الله جل وعلا طرفة عين، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ يفعلون كل شيء يؤمرون به، فلا يعصونه ﷻ، ومع ذلك يقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

الإيمان بالكتب إجمالا وتفصيلا، فإجمالا: نؤمن بكل كتاب أنزله الله تعالىٰ علىٰ الأنبياء، ونؤمن بالتفصيل بما سمىٰ الله منها، نؤمن بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وصحف موسىٰ والقرآن الذي هيمن علىٰ هذه الكتب، فالكتب نؤمن بها بأنها كلام الله، أنزله علىٰ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو حق، وكلام الله تعالىٰ القرآن نسخ هذه الكتب السابقة، لكنها حق، وحقيقة، لكن القرآن هيمن عليها، والعمل الآن بالقرآن، فما كان في القرآن من الكتب السابقة، فهو من العمل بكتاب الله تعالىٰ الذي أنزله الله تعالىٰ علىٰ نبيه ﷺ.

الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام: نؤمن بكل رسول أرسله الله إجمالا، مطلقًا، بدون عدد، ونؤمن بالتفصيل بمن سمىٰ الله تعالىٰ منهم، سمىٰ الله تعالىٰ منهم في القرآن خمسة وعشرين نبيا، فنؤمن بالتفصيل بأسمائهم، وبالإجمال نؤمن بكل رسول أرسله الله تعالىٰ.

الإيمان باليوم الآخر، ويحصل هذا الإيمان، بالإيمان بما يتكلم به الإنسان عند الموت، عند ما يحتضر، عندما تخرج روحه، هذا من الإيمان بالغيب؛ لأنه من مقدمات الآخرة، فنؤمن بأن الميت إذا مات واحتمله الرجال علىٰ أعناقهم إن كان صالحًا يقول: قدموني قدموني، وإن كان غير ذلك يقول: يا ويله أين تذهبون به.

ونؤمن بأن النبي ﷺ قال: أسرعوا بالجنازة فإن تكن صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تكن غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم (١).

ونؤمن كذلك بفتنة القبر، والفتنة هي سؤال منكر ونكير: من ربك، ما دينك، من نبيك، فالإنسان إذا وضع في قبره، وتولَّىٰ عنه أصحابه مدبرين، فإنه ترجع روحه إلىٰ جسده، ويسمع قرع نعال أصحابه، ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، يقال لهما: منكر ونكير، فيقولان: من ربك، ما دينك، من نبيك، فيقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، وأما الفاجر، فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلت، فيقال له: لا دريت ولا تليت، لا علمت وتعلمت ولا تليت وتبعت هذا الخير الذي سمعته، ويضرب بمطرقة من حديد لو ضرب بها جبل لكان ترابا، ثم يعيده الله تعالىٰ، ثم يرىٰ مقعده من النار، ومقعده من الجنة، ويحسر عنه ويقال له: انظر إلىٰ مقعدك من الجنة لو أطعت الله لأبدلك الله به هذا.

أما المؤمن فيقال له: انظر إلىٰ مقعدك من النار، فلو عصيت الله أبدلك الله به هذا، فالمؤمن يقول: رب أقم الساعة، والكافر والمنافق يقول: رب لا تقيم الساعة، يريد هذا العذاب المستمر في القبر؛ لأنه أهون عنده من عذاب الآخرة، نسأل الله العفو والعافية.

نعيم القبر وعذابه، هذا من الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بنعيم القبر، وأن

(١) أخرجه ابن ماجه (١٤٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الأحكام» (ص٧١).

المؤمنين ينعمون في قبورهم، كما قال النبي ﷺ: نسمة المؤمن طائر يعلق في أشجار الجنة حتىٰ يرجعه الله تعالىٰ إلىٰ جسدها يوم يبعثها، أما الجسد فهو في التراب قد يكون ترابًا ويبقىٰ عجب الذنب، لكن يصل الإنسان من النعيم إذا كان من أهل النعيم ما الله به عليم، له اتصال بالعذاب والنعيم، إذا كان من أهل العذاب يصله العذاب، وإن كان من أهل النعيم يصله النعيم، والعظام تراب، أصبحت رميما.

الخلاصة: أن المؤمن يجب عليه أن يؤمن بأمور الآخرة، ثم يؤمن الإنسان بقيام القيامة الكبرىٰ وأن الله تعالىٰ ينفخ في الصور، فيموت الجميع، يموت من عليها، إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرىٰ فإذا هم قيامٌ ينظرون، يخرجون من قبورهم حفاة عراة غرلا، كلهم عراة، أول من يُكسىٰ إبراهيم، كما قال النبي ﷺ، ثم يؤتون ويكسون بعد ذلك.

ثم من هذه الأمور كذلك الميزان، الإيمان بالميزان ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾.

والإيمان بالدواوين الكتب التي كُتِبَتْ علىٰ الإنسان فيها كل شيء من خير وشر، والإيمان بالحساب، عرض الأعمال علىٰ الإنسان، وتقريره بأعماله.

والإيمان بالحوض طوله شهر، وعرضه شهر، وريحه أطيب من ريح المسك، وكذلك آنيته عدد نجوم السماء، وكذلك هذا الحوض من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا، يصب فيه ميزابان من الكوثر، من نهر النبي ﷺ وكل

نبي له حوض، وأعظم هذه الحياض حوض النبي ﷺ.

الصراط، وبعده القنطرة، صراط يمر عليه الناس، المؤمنون ومن كان من المنافقين يكون لهم تبعًا، أما الكفار فلا يأتوا إلىٰ الصراط، يساقون إلىٰ جهنم، لا يأتون إلىٰ الصراط، لا يأتي الصراط إلا أهل الإيمان، ومن يدعي الإيمان،و من يدعي الإيمان يرجع، حينما يمشون علىٰ الصراط، يقول المنافقون: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ تطفئ أنوارهم علىٰ الصراط؛ لأن الأنوار علىٰ الصراط علىٰ حسب الأعمال، ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣﴾.

الخلاصة: أن هذا المنافق لا يمر علىٰ الصراط، وإنما يرجع، لا يمر عليه إلا المؤمنون، لكن المؤمنون يمرون علىٰ حسب أعمالهم، من كان عمله في الدرجات العلىٰ يمر كلمح البصر، عنده نور.

ذكر ابن القيم في كتابه «اجتماع الجيوش» بأن الأنوار تكون علىٰ حسب الأعمال، منهم من نوره يكون كالجبل، ومنهم من نوره يكون كالنخلة، ومنهم من نوره كالرجل القائم، ومنهم من نوره كذا، ومنهم من نوره إلىٰ آخر، ومنهم من نوره من له ضياء علىٰ قدمه، أو علىٰ أصبعه، يضيء تارة ويطفأ تارة، هذا الإيمان، هذا الإيمان، فيمرون علىٰ حسب أعمالهم، منهم من يمر علىٰ الصراط الذي أدق من السيف، أحد من السيف، وأدق من الشعر، يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم

من يسعىٰ، ومنهم من يزحف زحفا، ومنهم من يسقط في جهنم والعياذ بالله تعالىٰ.. هذا الصراط.

وبعده القنطرة بين الجنة والنار، يطهر، أو تصفىٰ قلوب المؤمنين في أشياء بينهم، في قصاص فيما بينهم، ثم بعد ذلك دخول الجنة، نسأل الله لنا ولكم الجنة، ونعوذ به من النار.

كذلك الشفاعة، يجب أن يؤمن الإنسان بأن الشفاعة علىٰ أقسام، شفاعة عظمىٰ خاصة بالنبي ﷺ، وهي المقام المحمود، وشفاعة لعمه أبي طالب لتخفيف العذاب، وشفاعة في دخول الجنة، هذه الأنواع الثلاثة من الخواص للنبي ﷺ.

أما الشفاعة في أهل الكبائر وأهل المعاصي، فيشترك معه ﷺ الأنبياء والعلماء والصالحون والملائكة والأبرار. نسأل الله لنا ولكم العافية.

الإيمان بالقدر خيره وشره، وهو الركن السادس من أركان الإيمان، وهو تقدير الله تعالىٰ لكل شيء في الأزل، ويتضمن أربعة مراتب.

المرتبة الأولىٰ: علمه السابق، علم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان، علمه، إن الله بكل شيء عليم، يعلم كل شيء ﷻ، علم أزلي لا أول له.

المرتبة الثانية: الكتابة، يكتب ﷻ المقادير، وهذا له تحديد، كتب –ما قال النبي ﷺ–: «**إن الله كتب مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض**

بخمسين ألف سنة»[١]، **«وأول ما خلق الله القلم، قال: اكتب، قال: ما أكتب، قال: اكتب مقادير كل شيء إلىٰ قيام الساعة»**[٢].

المرتبة الثالثة: وهي مشيئة الله النافذة، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

المرتبة الرابعة: الخلق، الله خالق كل شيء ﷻ، فهو الخالق لكل شيء، الخالق لأفعال العباد، الخالق للعباد، والخالق لأفعال العباد، جعل لهم مشيئة، وجعل لهم قدرة، يفعلون ما يشاءون، ولكنهم لا يخرجون عن مشيئة الله تعالىٰ.

هذا باختصار، والموضوع يحتاج إلىٰ تفصيل أكثر من هذا، لكن المجال لا يتسع لذلك.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» (٩٤).

الدرس الرابع

أقسام التوحيد، وأقسام الشرك

بيان أقسام التوحيد، وهي ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

أما توحيد الربوبية: فهو الإيمان بأن الله سبحانه الخالق لكل شيء، والمتصرف في كل شيء، لا شريك له في ذلك.

و أما توحيد الألوهية: فهو الإيمان بأن الله سبحانه هو المعبود بحق لا شريك له في ذلك، وهو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها: لا معبود حق إلا الله، فجميع العبادات من صلاة وصوم وغير ذلك يجب إخلاصها لله وحده، ولا يجوز صرف شيء منها لغيره.

و أما توحيد الأسماء والصفات: فهو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة من أسماء الله وصفاته، وإثباتها لله وحده على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الصمد: كاملة]، وقوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:

١١]، وقد جعلها بعض أهل العلم نوعين، وأدخل توحيد الأسماء والصفات في توحيد الربوبية، ولا مشاحة في ذلك؛ لأن المقصود واضح في كلا التقسيمين.

و أقسام الشرك ثلاثة: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي.

فالشرك الأكبر: يوجب حبوط العمل والخلود في النار لمن مات عليه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧]، وأن من مات عليه فلن يغفر له، والجنة عليه حرام، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

و من أنواعه: دعاء الأموات، والأصنام، والاستغاثة بهم، والنذر لهم، والذبح لهم، ونحو ذلك.

أما الشرك الأصغر: فهو ما ثبت بالنصوص من الكتاب أو السنة تسميته شركاً، ولكنه ليس من جنس الشرك الأكبر؛ كالرياء في بعض الأعمال، والحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشاء فلان، ونحو ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه، فقال: «الرياء» رواه الإمام أحمد، والطبراني، والبيهقي، عن محمود بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه بإسناد

جيد(١)، ورواه الطبراني بأسانيد جيدة، وعن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج، عن النبي ﷺ(٢).

و قوله ﷺ: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك» رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٣)، ورواه أبو داود، والترمذي بإسناد صحيح، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»(٤)، وقوله ﷺ: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان» أخرجه أبو داود بإسناد صحيح، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه(٥).

و هذا النوع لا يوجب الردة، ولا يوجب الخلود في النار، ولكنه ينافي كمال التوحيد الواجب.

أما النوع الثالث: وهو الشرك الخفي، فدليله قول النبي ﷺ: «ألا أخبركم

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٤٢٨) (٢٣٦٨٠)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ٢٥٣) (٤٣٠١)، والبيهقي في «الشعب» (٩/ ١٥٤) (٦٤١٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٥٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٢٥٣) (٤٣٠١).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤٧) (٣٢٩) من حديث محمود، قال الأرناؤوط تعليقا علىٰ الحديث: إسناده صحيح علىٰ شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي سعيد عبد الرحمن بن عبد الله فمن رجال البخاري.

* * تنبيه: ثم استدرك الأرناؤوط -عند تخريج الحديث ٤٩٠٤ فانظره- وأعل هذا الحديث بأن سعد ابن عبيدة لم يسمعه من ابن عمر.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٢٥٦١).

(٥) أخرجه أبو داود (٤٩٨٠) وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٧).

بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه» رواه الإمام أحمد في مسنده، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

و يجوز أن يقسم الشرك إلى نوعين فقط:

أكبر وأصغر، أما الشرك الخفي فإنه يعمهما.

فيقع في الأكبر، كشرك المنافقين؛ لأنهم يخفون عقائدهم الباطلة، ويتظاهرون بالإسلام رياءً، وخوفاً على أنفسهم.

و يكون الشرك الأصغر، كالرياء، كما في حديث محمود بن لبيد الأنصاري المتقدم، وحديث أبي سعيد المذكور، والله ولي التوفيق.

التعليق

هذا كلام جميل، وكلام واضح، وبين، فالدرس الرابع: أقسام التوحيد، وأقسام الشرك، بين أقسام التوحيد كما تقدم ثلاث:

توحيد الربوبية، وهو الإيمان بأن الله تعالىٰ هو الخالق لكل شيء، المدبر لكل شيء، المالك لكل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وتوحيد الألوهية: هو الإيمان بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو المعبود بحق لا شريك له، وهو معنىٰ لا إله إلا الله، ولا شك أن التعريف الشامل لأنواع التوحيد هو إفراد الله تعالىٰ بما يختص به، تعريف التوحيد: إفراد الله تعالىٰ بما يختص به من

الألوهية والربوبية والأسماء والصفات.. هكذا.

وتوحيد الربوبية، هو إفراد الله تعالىٰ بأفعاله كالخلق والرزق، والملك والتدبير، ويقال: توحيد الألوهية هو توحيد العبادة بالتفصيل، إفراد الله تعالىٰ بأفعال العبادة، ويقال: إفراد الله تعالىٰ بأفعال العباد كالصلاة والصوم وأنواع العبادة، ومنها الخوف والرجاء والتوكل وغير ذلك.

وتوحيد الأسماء والصفات: إثبات ما أثبته الله تعالىٰ لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وإمرار هذه الأسماء كما جاءت عن الله تعالىٰ، وعن نبيه ﷺ.

وأقسام الشرك ثلاثة: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي.

فتعريف الشرك الأكبر، هو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالىٰ، التعريف الذي يشمل الشرك الأكبر ولا يترك منه شيئا، هو أن يصرف العبد شيئا من أنواع العبادة لغير الله تعالىٰ، هذا تعريف الشرك الأكبر، ويقال له: دعوة غير الله معه.

وكذلك عرفه النبي ﷺ حينما سأله عبد الله بن مسعود، أي ذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًّا وقد خلقك [١]، هو أن تجعل لله ندا وهو الذي خلقك؛ لأن الذي خلق ورزق وأعطىٰ ومنع هو المستحق للعبادة ﷻ، الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة ﷻ، هذا تعريف الشرك الأكبر.

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

الشرك الأصغر، وهو في الحقيقة له تعريفات، منهم من قال كما ذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ، وهو تعريف موفق، هو كل ما ورد في النصوص بتسميته بشرك، ولكنه لم يبلغ ؟؟ الشرك الأكبر، وتعريف آخر للسعدي في القول السديد، وهو تعريف جامع مانع، قال: الشرك الأصغر هو كل وسيلة قولية أو فعلية أو إرادية توصل إلىٰ الشرك الأكبر، فالوسيلة القولية كأن يقول: ما شاء الله وشئت، أو يحلف بغير الله، هذا وسيلة قولية. أو فعلية: تعليق التمائم وتعليق الخيوط وغير ذلك، وتعليق شيء من ذكر الله علىٰ الصحيح، إذا علقه علىٰ رقبته حتىٰ لو كان من القرآن، والصواب أنه لا يجوز لأنه يعرضه للإهانة، هذا الفعلية، أو إرادية، الإرادية كيسير الرياء أو العمل بالأعمال الصالحة من أجل الدنيا، فإن هذا يقال له تعريف الشرك الأصغر الجامع المانع، وهو كل وسيلة قولية أو فعلية أو إرادية توصل إلىٰ الشرك الأكبر، فهذا يقال له: تعريف الشرك الأصغر.

والشرك كما تقدم ثلاثة أنواع: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي، والصواب كما قال المؤلف رحمه الله تعالىٰ أنه قد يكون علىٰ نوعين؛ لأن الشرك الخفي يدخل في الشرك الأكبر، ويدخل في الشرك الأصغر، فالشرك الأكبر يدخل فيه خوف السر، كأن يخاف من المقبور، يخاف من الميت أن يضره، إخفاء المنافقين، أعمالهم الكفرية، هذا شرك خفي يخرج من الإسلام، ويكون أصغرا، بحيث يعمل العمل لله ويشرك مع الله غيره، كما قال النبي ﷺ:

«**من سمع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به يوم القيامة**»(١)، قال: «**من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»(٢). هذا من الشرك الأصغر، نعوذ بالله من الشرك الأصغر، ومن الأكبر، لكن الأصغر أخطر علىٰ المؤمن من الشرك الأكبر، الشرك الأكبر واضح، لكن الشرك الأصغر يدخل علىٰ الصالحين، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ فالشيطان يأتي إلىٰ الإنسان من جميع الطرق، فإن عجز عنه، أن يقع في الشرك الأكبر أتىٰ إليه لعله أن يقع في الشرك الأصغر، حتىٰ يبطل العمل، وما يكون له من العمل شيءٌ.. نسأل الله العافية؛ لأن الله ما يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم.

فإن عجز عنه في الشرك الأصغر، أتىٰ إلىٰ الكبائر، وهكذا في مراتب، أو في دركات الشيطان للإنسان حتىٰ يوقعه في ما يغضب الله تعالىٰ.

كذلك هذا الشرك الأصغر يكون في الألفاظ كما تقدم، ويكون في الأفعال، ويكون في الإرادات والنيات، ولهذا قال النبي ﷺ: «**من حلف بشيءٍ دون الله فقد أشرك**»(٣)، فلا يحلف إنسان إلا بالله، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت.

وكذلك الشرك في هذه الأمة أخفىٰ من دبيب النمل، النمل السوداء علىٰ الصخرة الصماء في ظلمة الليل، وكفارته أن يقول الإنسان: اللهم إني أعوذ بك

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٦) من حديث جندب رضي الله عنه.
(٢) أخرجه مسلم (٢٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) تقدم تخريجه.

أن أشرك بك شيئا، وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم، ويسأل الله التوفيق، ويسأل الله الإخلاص، ويعلم بأن الناس لا يضرون ولا ينفعون، ولا يعطون ولا يمنعون، وليس عندهم شيء.

الفروق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:

الشرك الأكبر يخرج من الإسلام، والعياذ بالله تعالىٰ.

والشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، الأولىٰ والآخرة، والشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار، والشرك الأكبر يكون صاحبه حلال الدم والمال لولي أمر المسلمين، والشرك الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين.

وأما الشرك الأصغر فهو يحبط العمل الذي قارنه، صلىٰ وكان نيته في صلاته أن يعبد الله تعالىٰ وأن يحمد ويثنىٰ عليه من أول صلاته إلىٰ آخرها، هذه صلاته باطلة؛ لأن الله تعالىٰ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم، كما قال النبي ﷺ: «**ألا أخبركم بما أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال**». قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «**الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي ويزين صلاته لما يرىٰ من نظر رجلٍ إليه**»(١).

والأعمال الأخرىٰ كذلك تقاس علىٰ هذه الصلاة.. نسأل الله أن يعافينا وإياكم وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٥٣٣٣).

الدرس الخامس

الإحسان

ركن الإحسان، وهو: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

التعليق

هذا الدرس الخامس عند الشيخ رحمه الله تعالىٰ، وهو جاء في حديث جبريل من أمور الإسلام التي بينها، والإحسان في الأعمال والأفعال إتقانها كما يحبه الله تعالىٰ علىٰ الوجه الأكمل، الإحسان في العمل أن تعبد الله كأنك تراه، أن تتقن العمل كما يحبه الله تعالىٰ، فإن كان عندك قوة، فالإيمان والمراقبة لله، فتعبد الله كأنك تراه، والدرجة الثانية فإن لم تصل إلىٰ هذه الدرجة فعليك أن تعلم أنه يراك ﷻ.

فإن الله ﷻ لا يخفىٰ عليه شيء من أعمال الإنسان، فيجب علىٰ العبد الصادق أن يراقبه في السر والعلان ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾، ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا

تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ ﴾، وقال لقمان: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ ﴾، لا يخفىٰ عليه شيء سبحانه، فالإنسان يحسن عبادته لله تعالىٰ، ويعلم بأن الله تعالىٰ يراه.

الدرس السادس

شروط الصلاة

شروط الصلاة، وهي تسعة:

الإسلام، والعقل، والتمييز، ورفع الحدث، وإزالة النجاسة، وستر العورة، ودخول الوقت، واستقبال القبلة، والنية.

التعليق

هذه شروط الصلاة، والشرط في اللغة، هو العلامة، وفي الاصطلاح ما يلزم من عدم العدم، ولا يلزم من وجوده الوجود، ولا العدم ذاته، وهذه شروط الصلاة لا تقبل إلا بهذه الشروط، الإسلام لا يقبل الله من أحد عمل إلا بعد الدخول في الإسلام.

العقل: رفع القلم عن ثلاث كما قال النبي ﷺ، وذكر منهم الصغير حتىٰ يبلغ، قال: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**»[(١)]، فلا تجب الصلاة علىٰ المجنون.

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «الإرواء» (٢٩٨).

التمييز: وهو أن يبلغ الصغير سبع سنوات.

رفع الحدث: والمقصود به هنا الطهارة، وهي نوعان: طهارة من الحدث الأكبر، وهو في الحقيقة يكون من الوطأ، والموت إذا مات الإنسان وجب تغسيله، وانقطاع دم الحيض والنفاث، والإسلام علىٰ قول، ومس الختان الختان، هذا يقال لها: موجبات الغسل.

أما نواقض الوضوء فستأتي إن شاء الله في درس مستقل.

وإزالة النجاسة من ثلاثة مواطن، من البقعة التي يصلي عليها الإنسان، ومن الجسد، ومن الثياب، وستر العورة يجب علىٰ العبد المسلم أن يستر العورة، عورة الرجل من السرة إلىٰ الركبة، هذا عند العجز، ولكن عند القدرة وعند الإمكانية لا بد أن يغطي كتفيه لقول النبي ﷺ: لا يصلي الرجل في الثوب الواحد، ليس علىٰ عاتقيه منه شيء، ويأخذ علىٰ حسب إستطاعته.

والمرأة كلها عورة في الصلاة إلا وجهها في الصلاة.

دخول الوقت، لا بد من دخول الوقت، لا يصلي صلاة قبل وقتها، واستقبال القبلة، والنية.

هذه الشروط تحتاج إلىٰ تفصيل، وإلىٰ شرح، ولكن هذا يكفي إن شاء الله.

الدرس السابع

أركان الصلاة

أركان الصلاة، وهي أربعة عشر:

القيام مع القدرة، وتكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والاعتدال بعد الركوع، والسجود على الأعضاء السبعة، والرفع منه، والجلسة بين السجدتين، والطمأنينة في جميع الأفعال، والترتيب بين الأركان، والتشهد الأخير، والجلوس له، والصلاة على النبي ﷺ، والتسليمتان.

التعليق

هذه أركان الصلاة، لا تقبل الصلاة إلا بتوافر هذه الأركان:

القيام مع القدرة في الفرض، الفريضة لا بد أن يقوم المصلي مع القدرة، أما النفل فله أن يجلس، وله نصف الصلاة، إذا لم يكن مريضا، له نصف صلاة القائم في النفل، أما الفريضة فلا بد أن يكون قائما عند الاستطاعة.

تكبيرة الإحرام، يقول: الله أكبر، لا بد منها.

قراءة الفاتحة: من لم يقرأ بفاتحة الكتاب فلا صلاة له [١].

والركوع: لا بد أن يركع.

والاعتدال بعد الركوع؛ لا بد أن يستوي قائما بعد الركوع.

والسجود علىٰ الأعضاء السبعة، وهي: الكفان، والقدمان، أطراف القدمين، والركبتين، والجبهة مع الأنف، فمن سجد علىٰ جبهته صلاته باطلة، لا بد أن يسجد مع الأنف؛ لأن النبي ﷺ قال: والجبهة، وأشار إلىٰ أنفه، فدل علىٰ أن الأنف يسجد به مع الجبهة، إذن هذه السبعة الأعضاء لا بد منها.

والرفع منه، يرفع من السجود، والجلسة بين السجدتين؛ لا بد أن يستوي جالسا، والطمأنينة في جميع الأفعال، يعني: يكون مطمئنا، لا ينقر الصلاة نقر الغراب، وكذلك الترتيب بين الأركان، التي ذكرت، والتشهد الأخير لا بد منه، والجلوس له، والصلاة علىٰ النبي ﷺ، والتسليميتان؛ لأن التسليم حفظ عن النبي ﷺ مرتين في الصلاة ﷺ.

وهذه الأركان تحتاج إلىٰ تفصيل، ولكن موضوع التفصيل ليس مجاله الآن.

(١) أخرجه البخاري (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

الدرس الثامن

واجبات الصلاة

واجبات الصلاة، وهي ثمانية:

جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، وقول: «سمع الله لمن حمده» للإمام والمنفرد، وقول: «ربنا ولك الحمد» للكل، وقول: «سبحان ربي العظيم» في الركوع، وقول: «سبحان ربي الأعلى» في السجود، وقول: «ربي اغفر لي» بين السجدتين، والتشهد الأول، والجلوس له.

التعليق

هذه واجبات الصلاة، أركان الصلاة وواجبات الصلاة، الفرق بينهما، أن الأركان لا تسقط عمدًا، ولا سهوًا ولا جهلًا، لا بد منها، لا بد من إكمالها، وأما الواجبات فهي تسقط سهوا وجهلا، ولا تسقط عمدا، فإذا تعمد ترك الواجبات وهي جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، أي جميع التكبيرات في الانتقال، الانتقال من السجود إلىٰ الجلسة، الانتقال من الجلوس إلىٰ القيام، هذه تكبيرات؛ اثنتان وعشرون تكبيرة في الصلاة الرباعية، هذه تكبيرات من واجبات الصلاة، وقول: سمع الله لمن حمده، هذه للإمام والمنفرد، وقول: ربنا ولك

الحمد.. للكل، وقول: سبحان ربي العظيم في الركوع للجميع، والأفضل أن يزيد في قول: سبحان ربي العظيم، عن ثلاث مرات، وأقل درجات الكمال، أن يقول: سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم.. ثلاث مرات؛ فإن زاد يكون أفضل، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم، سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفرلي، سبوح قدوس رب الملائكة والروح، سبحان ذي الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة.. هذا أفضل.

كذلك قول: سبحان ربي الأعلىٰ في السجود، والأفضل أن تكون ثلاث مرات، أدنىٰ درجات الكمال ثلاث مرات، وإن زاد علىٰ ذلك، سبحان ربي الأعلىٰ، سبحان ربي الأعلىٰ، سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلي، سبوح قدوس رب الملائكة والروح إلىٰ آخره.

كذلك قول اغفر لي بين السجدتين، هذه من الواجبات، والأفضل أن تكون ثلاثا، وإن قال: سبع كلمات، كان أفضل، ربي اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني واجبرني وارفعني،، هذه جميع ما ثبت في الجلسة بين السجدتين، رب اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني واجبرني وارفعني.. هذا هو الكمال في الذكر بين السجدتين، هذا هو الأفضل.

والتشهد الأول والجلوس له، هذه واجبات الصلاة، فما سقط من الأركان لا بد منه، وما سقط من الواجبات إذا كان عمدًا بطلت الصلاة، وإذا كان سهوا أو جهلا جبر بسجود السهو.

الدرس التاسع

بيان التشهد

بيان التشهد، وهو أن يقول:

«التحيات لله، والصلوات، والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».

ثم يصلي على النبي ﷺ ويبارك عليه، فيقول: «اللّٰهُمَّ صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

ثم يستعيذ بالله في التشهد الأخير من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال، ثم يتخير من الدعاء ما شاء، ولا سيما المأثور من ذلك، ومنه:

«اللّٰهُمَّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللّٰهُمَّ إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم».

أما في التشهد الأول فيقوم بعد الشهادتين إلى الثالثة في الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وإن صلى على النبي ﷺ فهو أفضل؛ لعموم الأحاديث في ذلك، ثم يقوم إلى الثالثة.

اختار رحمه الله، بأن يصلي الإنسان: علىٰ النبي ﷺ في التشهد الأول، ويقول: هو الأفضل، ولكن لو لم يصلي علىٰ النبي ﷺ في التشهد الأول، فلا بد منه في التشهد الثاني، لأنه ركن من أركان الصلاة في التشهد الثاني.. هذا واضح.

التحيات، يعني: التعظيمات، الصلوات لله، والطيبات الأعمال الصالحة، الله طيب لا يقبل إلا طيبا، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، هذا يعني أننا ندعو للنبي ﷺ بالسلامة، وبالرحمة، والذي يدعىٰ له لا يدعىٰ مع الله.

قول: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، هذا الذكر وهذا الأمر واضح والحمد لله تعالىٰ، ثم الأفضل له أن يستعيذ في التشهد الأخير، يستعيذ بالله من أربع: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال.

من أهل العلم من أوجب ذلك، طاووس رحمه الله كان يأمر بعض ولده إذا ترك هذه الأربع أن يعيد الصلاة، والأفضل أن يقول بعد الاستعاذة من الأربع: اللهم أعني علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وصية النبي ﷺ

لمعاذ: والله يا معاذ إني أحبك، فلا تدعن في دبر كل صلاة، أن تقول: اللهم أعني علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: يا أبا بكر، قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم، فينبغي للمسلم أن يحافظ علىٰ هذا الذكر بعد التشهد الأخير؛ لأنه شيءٌ عظيم، وأبو بكر قال، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه: قل: اللهم إني ظلمت نفسي.. هذا يدل علىٰ أنه ظلم نفسه، أبو بكر الذي إيمانه الذي لو وزن بإيمان الأمة كما قال عمر، لرجح إيمان أبو بكر، ومع ذلك قال: قل: اللهم إني ظلمت نفسي.

الدرس العاشر

سنن الصلاة

سنن الصلاة، ومنها:

أولًا: الاستفتاح.

ثانيًا: وجعل كف اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر حين القيام، قبل الركوع وبعده.

ثالثًا: رفع اليدين مضمومتي الأصابع ممدودة حذو المنكبين أو الأذنين عند التكبير الأول، وعند الركوع، والرفع منه، وعند القيام من التشهد الأول إلى الثالثة.

رابعًا: ما زاد عن واحدة في تسبيح الركوع والسجود.

خامسًا: ما زاد على قول: «ربنا ولك الحمد» بعد الرفع من الركوع، وما زاد عن واحدة في الدعاء بالمغفرة بين السجدتين.

سادسًا: جعل الرأس حيال الظهر في الركوع.

سابعًا: مجافاة العضدين عن الجنبين، والبطن عن الفخذين، والفخذين عن الساقين في السجود.

ثامنًا: رفع الذراعين عن الأرض حين السجود.

تاسعًا: جلوس المصلي على رجله اليسرى مفروشة، ونصب اليمنى في التشهد الأول وبين السجدتين.

عاشرًا: التورك في التشهد الأخير في الرباعية والثلاثية وهو: الجلوس على مقعدته وجعل رجله اليسرى تحت اليمنى ونصب اليمنى.

الحادي عشر: الإشارة بالسبابة في التشهد الأول والثاني من حين يجلس إلى نهاية التشهد وتحركيها عند الدعاء.

الثاني عشر: الصلاة والتبريك على محمد، وآل محمد، وعلى إبراهيم، وآل إبراهيم في التشهد الأول.

الثالث عشر: الدعاء في التشهد الأخير.

الرابع عشر: الجهر بالقراءة في صلاة الفجر، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، والاستسقاء، وفي الركعتين الأوليين من صلاة المغرب والعشاء.

الخامس عشر: الإسرار بالقراءة في الظهر، والعصر، وفي الثالثة من المغرب، والأخيرتين من العشاء.

السادس عشر: قراءة ما زاد عن الفاتحة من القرآن، مع مراعاة بقية ما ورد من السنن في الصلاة سوى ما ذكرنا، ومن ذلك: ما زاد على قول المصلي: «ربنا ولك الحمد»، بعد الرفع من الركوع في حق الإمام، والمأموم، والمنفرد، فإنه سنة، ومن ذلك أيضاً: وضع اليدين على الركبتين مفرجتي الأصابع حين الركوع.

التعليق

الخلاصة: أن الصلاة لها أركان، ولها واجبات، ولها سنن، فالأركان أربعة عشر كما تقدم، والواجبات: ثمانٍ، وما سوىٰ الأركان والشروط والواجبات يكون من السنن، شروط الصلاة تسع، وأركان الصلاة أربعة عشر، وواجبات الصلاة ثمان، فما سوىٰ الشروط والأركان والواجبات فهو يكون من السنن كما سمعنا في هذا التفصيل.

الدرس الحادي عشر

مبطلات الصلاة

مبطلات الصلاة، وهي ثمانية:

الأول: الكلام العمد مع الذكر والعلم، أما الناسي والجاهل فلا تبطل صلاته بذلك.

الثاني: الضحك.

الثالث: الأكل.

الرابع: الشرب.

الخامس: انكشاف العورة.

السادس: الانحراف الكثير عن جهة القبلة.

السابع: العبث الكثير المتوالي في الصلاة.

الثامن: انتقاض الطهارة.

التعليق

هذه مبطلات الصلاة التي تبطلها، وتفسدها: الكلام العمد مع الذكر

والعلم، أما الناس فقد نسي، فأراد أن يضم أخيه إلىٰ جنبه، قال: سد الفراغ.. فهذا غلط، نسي، هذا لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، أما إذا كان متعمدًا فتكون باطلة.

والضحك، والأكل والشرب، وانكشاف العورة، والانحراف الكثير عن جهة القبلة، العبث الكثير المتوالي في الصلاة، أما قول من يقول: ثلاث حركات تبطل الصلاة فهذا ليس بصحيح، العبث الكثير المتوالي هذا يبطل الصلاة، إذا كان كثيرا، وكذا انتقاض الطهارة يبطل الصلاة، فهذه الأمور تنقض أو تبطل الصلاة.

الدرس الثاني عشر

شروط الوضوء

شروط الوضوء، وهي عشرة:

الإسلام، والعقل، والتمييز، والنية، واستصحاب حكمها بأن لا ينوي قطعها حتى تتم طهارته، وانقطاع موجب الوضوء، واستنجاء أو استجمار قبله، وطهورية ماء وإباحته، وإزالة ما يمنع وصوله إلى البشرة، ودخول وقت الصلاة في حق من حدثه دائم.

التعليق

قال المؤلف رحمه الله تعالىٰ: الدرس الثاني عشر: شروط الوضوء.

الوضوء له شروط لا يصح الوضوء إلا بها، والشرط كما تقدم لغة هو العلامة، واصطلاحًا: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود، ولا عدم لذاته.

مثال ذلك: الطهارة، عدم الطهارة يلزم من عدمها عدم صحة الصلاة، ولا يلزم من وجود الطهارة أن يصلي، فلا يلزم إذا توضأ الإنسان أن يصلي إلا الفريضة، ولا يلزم كذلك من وجوده عدم لذاته.

فالخلاصة: أن هذه الشروط لا بد منها، وإلا لا يصبح الوضوء صحيحا: الإسلام: لا يقبل الله تعالىٰ عملًا إلا بالإسلام.

والعقل: فالمجنون سقط عنه التكليف، رفع القلم عن ثلاثة.

والتمييز كذلك، التمييز يكون في حدود السبع أو الست، مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر، أما قبل الست فلو وضئ الطفل الصغير ما يصح وضوءه.

بعض الناس لو أراد أن يوضئ ولده، ثم يصلي معه، يقول: هذا علىٰ وضوء.. لا، فهو لا يعرف الحدث، ولا له صلاة حتىٰ يبلغ كما قال النبي ﷺ سن التمييز.

والنية: إنما الأعمال بالنيات، فلا يصح الوضوء إلا بنية رفع الحدث، ينوي ثم يقول: بسم الله، واستصحاب حكمها، بأن لا ينوي قطعها حتىٰ تتم الطهارة، معنىٰ ذلك أنه: إذا نوىٰ تستمر النية إلىٰ آخر الوضوء، لكن لو نوىٰ قطع النية بطلت الطهارة.

مثال ذلك: توضأ وحينما غسل وجهه ويديه ومسح رأسه، نظر في الوقت فإذا هو، يقول: باقي وقت الصلاة ساعة أو ساعتين، لماذا أتوضأ الآن؟ وقت الصلاة أتوضأ إن شاء الله، ثم قال: سبحان الله لم يبقىٰ إلا القدمين، أنا أتوضأ، وكمل، قطع النية، لا بد أن يعيد من الأول، هذا معنىٰ استصحاب حكمها بألا ينوي قطعها حتىٰ تتم الطهارة؛ فلا بد من استمرار النية معه حتىٰ تتم الطهارة.

انقطاع موجب الوضوء؛ لا يصح الوضوء إلا بعد انقطاع الموجب، مثال ذلك: إنسان عنده استطلاق ريح، نسأل الله العافية، ريح مستطلقة أو مستمرة وتنتهي، فهو يقول: أنا أغتنم الوقت، أتوضأ والريح تمشي في طريقها، هذا لا يصح وضوءه حتىٰ ينقطع الموجب وينتهي.. فهذا مثال، قد يكون بول، قد يكون غير ذلك، فإذا انتهىٰ الموجب فإنه حينئذ يبدأ بالوضوء.

استنجاء أو استجمار قبله، الاستنجاء والاستجمار من شروط الوضوء التي تكون قبله، حتىٰ لو بعدت، إذا حصل بولٌ أو غائط فإن الإنسان لا يصح الوضوء إلا بعد الاستنجاء أو الاستجمار، وليس من شرط أن يكون متصلا بالوضوء.

مثال ذلك: إنسان استيقظ بعد الفجر وتوضأ وصلىٰ صلاة الفجر ثم بعد ذلك، بال، أو غير ذلك من الخارج من السبيلين، ثم استنجىٰ ولم يتوضأ، وبقي إلىٰ صلاة الظهر، فإن هذا الوضوء إذا أراد أن يتوضأ في الظهر قد سبقه استنجاء، يكفي الاستنجاء الأول، ولهذا قال: استنجاء أو استجمار قبله، والاستجمار بالحجارة أو ما يقوم مقام الحجارة، لكن الاستنجاء يكفي لإزالة الخبث، وأما الاستجمار فلا بد أن يكون من ثلاثا فأكثر، فإن لم تنقي فخمس، فإن لم تنقي فسبع، حتىٰ ينقي، سواء كانت بالحجارة، أو بالمناديل الخشنة، يكفي الاستنجاء.

الخلاصة: أن الاستجمار لا يلزم أن يكون مع الوضوء، لكن يلزم أن يكون بعد البول، أو الغائط، لا بد أن يكون قبل الوضوء بول أو غائط، أما الريح

وأكل لحم الإبل ومس الفرج قبلا أو دبر والنوم، فهذا لا يوجب الاستنجاء، وإنما الاستنجاء يكون من الخارج من السبيلين.

طهورية الماء، هذا الثامن، لا بد أن يكون طهورا، فلا يكون نجسا تغير طعمه أو لونه أو ريحه بنجاسة، فهذا يكون نجسا لا يكون طهورًا.

أما التغير بالأشياء الطاهرة فلا بأس، تغير لونه بشاهي أو بلبن أو بغير ذلك، لكن لا يخرجه عن كونه يكون ماءً، تغير لون يسير، أما إذا تغير اللون تغيرا حتىٰ يقال: هذا ليس ماء، أو هذا مرق، أو هذا شاي، فهذا طاهر، لكن لا يصح الوضوء به، ولا يقال له ماء، فالصواب: أن أنواع الماء نوعين: طهورا، ونجس.

أما تغير اللون من طول المكث أو من ورق الشجر لا يضر، لكن إذا تغير اللون من لبن حتىٰ صار لبنًا أو صار مرقًا أو شاهي، وغير ذلك، هذا لا يقال له ماء، يقال له باسمه المعروف، هذا طهورية ماء.

وإباحته، هذا العاشر، وإباحة الماء بأن يكون مباحًا لا يكون مسروقًا ولا مغصوبًا، ولا يستخدم ممنوعًا من الآخذ، هذا لا يصح، لكن الإنسان لا يتوضأ إلا بما مباح.

والحادي عشر، قيل عشر؛ لأن من باب التغليب، إزالة؛ لأنه ذكر طهورية ماء وإباحته، يعني: العاشر، الأمر واسع، وإزالة ما يمنع وصوله للبشرة؛ لا بد أن يزيل الإنسان ما يكون علىٰ الأعضاء من العجين أو الطلاء، أو الأشياء التي

تطلىٰ علىٰ الجسد، أو المناكير التي تكون علىٰ أظفار النساء تزال، وإلا لا تصح الطهارة حتىٰ يزال هذا الحائل بين البشرة وبين الطهارة.

دخول وقت الصلاة في حق من حدثه دائما لفرضه، هذا صاحب السلس، استطلاق الريح، أو البول نسأل الله العافية، لنا ولكم، أو المستحاضة باستمرار، هذا ينتظر حتىٰ يدخل وقت الصلاة، فإذا أذن دخل وقت الصلاة يتوضأ، ويتحفظ إذا كان خشي أن يلوث المسجد أو تلوث المسجد، ثم يصلي ولو كان الحدث جاريا، لأنه توضأ بعد دخول الوقت، دخول وقت الصلاة في حق من حدثه دائم الفرض.

أما لو توضأ قبل دخول الوقت لا يصح وضوءه، لكن يكون بعد دخول الوقت، فإذا دخل الوقت وتوضأ واستنجأ وتحفظ، فإنه يصلي حتىٰ لو يخرج هذا الخارج، وهو يصلي وصلاته صحيحة والحمد لله، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ويصلي من النوافل ما شاء إلىٰ دخول وقت الصلاة الثانية، ما لم يأت ناقض آخر، فإذا جاء ناقضٌ آخر فيتوضأ للناقض الآخر، لا لهذا الناقض، إذن هذا معنىٰ قوله: دخول وقت الصلاة في حق من حدثه دائم.

ومن شروط الصلاة: لا يقبل الوضوء إلا بهذه الشروط العشرة، أو الإحدىٰ عشر.

الدرس الثالث عشر

فروض الوضوء

فروض الوضوء، وهي ستة:

الأول: غسل الوجه ومنه المضمضة والاستنشاق.

والثاني: غسل اليدين إلى المرفقين.

والثالث: مسح جميع الرأس ومنه الأذنان.

والرابع: غسل الرجلين مع الكعبين.

والخامس: الترتيب.

والسادس: الموالاة.

و يستحب تكرار غسل الوجه، واليدين، والرجلين ثلاث مرات، وهكذا المضمضة، والاستنشاق، والفرض من ذلك مرة واحدة، أما مسح الرأس فلا يستحب تكراره كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة.

التعليق

هذا الدرس الثالث عشر فروض الوضوء، أركان الوضوء، يقال لها:

فروض، يقال لها: أركان؛ لا بد منها، لا تصح الصلاة إلا بهذه الفروض.

الأول: غسل الوجه ومنه المضمضة والاستنشاق، فغسل الوجه فريضة، والمضمضة والاستنشاق تدخل في ذلك في غسل الوجه، لأن النبي ﷺ أمر بالمضمضة وأمر بالاستنشاق، وكذلك يدخل مع ذلك الاستنثار، يستنثر.

الفرض الثاني: غسل اليدين مع المرفقين، هذا الفرض الثاني، أو الركن الثاني، ومسح جميع الرأس ومنه الأذنين، يجعل يده في مقدمة رأسه، ثم يذهب بهما إلىٰ قفاه، ثم يرجعهما إلىٰ المكان الذي بدأ منه، ثم يجعل السباحتين في الأذنين والإبهامين من خلف الأذنين،، هكذا. هذا فرض، فيمسح الرأس مرة واحدة إدبارًا وإقبالا مع الأذنين، وماء الأذنين يكون من ماء الرأس، لا يجدد ماء جديدًا، وإنما يكتفي بما بقي في يديه من مسح الرأس، إلا إذا نشفت يداه هذا أمر آخر.

وغسل الرجلين مع الكعبين، لا بد أن يغسل الرجلين مع الكعبين، هذه الفروض الأربعة دل عليها قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾، يعني فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلىٰ المرافق، أي مع المرافق، المرفقان مغسولان، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم، يعني: وغسل الرجلين، تغسل الرجلين مع الكعبين، قوله: إلىٰ الكعبين، يعني: مع الكعبين.

أما الركن الخامس والسادس هو الترتيب والموالاة، الترتيب أي ترتيب

الأعضاء الواردة في الوضوء، فلا يمسح الرأس قبل أن يغسل الوجه، ولا يغسل يديه قبل وجهه، وإنما بالترتيب كما جاء في الآية.

والموالاة، بأن يغسل العضو قبل أن يجف العضو الذي قبله، لا يتأنىٰ بل يوالي الغسل قبل أن يجف العضو الأول، يغسل العضو الثاني قبل أن يجف الذي قبله، والدليل علىٰ ذلك صاحب اللمعة، أن النبي ﷺ رأىٰ رجلا في ظهر قدميه لمعة كالظفر، فأمره ﷺ بإعادة الوضوء، وفي رواية أمره بإعادة الوضوء والصلاة، فلو كان ذلك جائزًا لأمره أن يغسل هذه اللمعة، ويكفي لكن لا بد من الموالاة، فأمره أن يعيد الوضوء ويعيد الصلاة؛ لأن الأعضاء قد جفت.

والفرض من ذلك في غسل الأعضاء مرة واحدة، لأن النبي ﷺ توضأ مرة مرة، وتوضأ مرتين مرتين، وتوضأ ثلاثا ثلاثا، وهو الأفضل؛ لهذا من توضأ ثلاث مرات هو الأفضل، توضأ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من حديث عمران ثلاثا ثلاثا ثم قال: سمعت النبي ﷺ، أو رأيت النبي ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلىٰ ركعتين لا يحدث بهما نفسه إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه.

إذن هذا هو الأفضل يكون الغسل ثلاث مرات ثلاث مرات، فإن اقتصر علىٰ واحدة فلا بأس، فإن اقتصر علىٰ اثنتين كذلك، فإن غسل بعض الأعضاء ثلاثا وبعضها مرتين، وبعضها واحدة.. لا بأس، لكن الأفضل أن يغسل ثلاثا ثلاثا، كما سمعتم.

الدرس الرابع عشر

نواقض الوضوء

نواقض الوضوء، وهي ستة:

الأول: الخارج من السبيلين.

والثاني: الخارج الفاحش النجس من الجسد.

والثالث: زوال العقل بنوم أو غيره، ومس الفرج باليد قبلاً كان أو دبراً من غير حائل.

والخامس: أكل لحم الإبل.

والسادس: الردة عن الإسلام، أعاذنا الله والمسلمين من ذلك.

التعليق

هذه النواقض الستة، هي في الحقيقة المعتمدة، وفي خلاف بعض الخارج من الجسد غير البول والغائط، فإذا كان الخارج من الجسد نجس من غير مخرج البول والغائط، هذا ينقض الوضوء لا شك، لكن إذا كان غير البول والغائط كالدم الكثير والصديد الكثير وغير ذلك، فهذا ينقض عند جمع من

أهل العلم، وهو الأحوط للمسلم، أن يتوضأ من هذه الأمور الستة.

أما الخارج من السبيلين، فأدلته واضحة، الخارج من السبيلين كالبول والغائط والريح والودي والمذي وغير ذلك من الخوارج.

والخارج الفاحش النجس من الجسد، كالبول والغائط، يخرج من غير مخرجه نسأل الله العافية، هذا ينقض الوضوء، أما إذا كان غير البول والغائط فيه خلاف، ولكن الأرجح أنه ينقض الوضوء.

وزوال العقل بنوم وغيره، النوم المستغرق، أما النوم الذي لا يستغرق خفقات نعاس، هذا لا ينقض الوضوء، لكن النوم الذي يزيل العقل، فإذا زال العقل واستغرق الإنسان في النوم انتقض الوضوء، سواء كان جالسا أو مضطجعا أو متربعا أو علىٰ أي حال كان، علىٰ الصواب والصحيح.

رأيت في بعض المساجد إنسانًا نام يمكن ساعة كاملة يوم الجمعة، ثم أُمر أن يتوضأ، فقال له أحدهم: ليس عليك وضوء؛ لأنه كان متربعًا، من أين تأتي بهذا الدليل، النبي ﷺ بين بأن النوم ينقض الوضوء، فكيف؟ فإذا استغرق الإنسان في النوم؛ لأنه جاء في الحديث وإن كان فيه مقال، لكن معناه صحيح، قال: «**العين وكاء السه**»[1]، فإذا نامت العينان استرخت مفاصله، وإن كان فيه مقال ولكن معناه صحيح.

فزوال العقل بنوم أو غيره ينقض الوضوء.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٧٧) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «الإرواء» (١١٣).

ومس الفرج باليد قبلا كان أو دبرا من غير حائل، مس فرجه قبلا أو دبرا سواء كان ذكرا أو أنثىٰ، كان في أول الإسلام لا ينقض الوضوء ثم استقر الأمر في حديث بسرة بأنه ينقض الوضوء من مس ذكره فليتوضأ، أي بدون حائل، أما مع الحائل من فوق الثوب، أو السروال لا يضر، وإنما مس الفرج بدون حائل، ينقض الوضوء.

الخامس: أكل لحم الإبل، لأنه ثبت في البخاري وغيره، أن النبي ﷺ سئل يا رسول الله أنتوضأ من لحوم الغنم، قال: إن شئت، قال: أنتوضأ من لحوم الإبل، قال: نعم. وفي رواية: توضؤوا من لحوم الإبل ولا تتوضأوا من لحوم الغنم، إذن هذا يدل علىٰ أن أكل لحم الإبل ينقض الوضوء، لا شك في ذلك.

والردة عن الإسلام، أعاذنا الله وإياكم منها، فإن الإنسان إذا ارتد عن دينه والعياذ بالله، بطل العمل، ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ التنبيه الذي تسمعونه.

تنبيه هام

أما غسل الميت: فالصحيح أنه لا ينقض الوضوء، وهو قول أكثر أهل العلم؛ لعدم الدليل على ذلك، لكن لو أصابت يد الغاسل فرج الميت من غير حائل وجب عليه الوضوء.

التعليق

المؤلف يبين أن غسل الميت الصواب أنه لا ينقض الوضوء، هذا بالنسبة لغسل الميت، ولكن ورد في السنة بأنه يستحب له أن يغتسل، المستحب لمن غسل ميتا أن يغتسل[١]؛ قالوا: أن أسماء بنت عميس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا غسلت زوجها أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم سألت الصحابة، هل يجب علي الغسل، قالوا: لا[٢]، فدل علىٰ أن الغسل من غسل الميت مستحب وليس بواجب، أما كون غسل الميت ينقض الوضوء فلا ينقض الوضوء علىٰ الصحيح لعدم الدليل.

وقالوا: لأن الغاسل إذا غسل ميت يحصل له كسل، والخمول وذكر الآخرة، فيكون مشغولًا متعبًا فإذا اغتسل تنشط للعبادة، إستعاد قوته، قالوا:

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٧٧٥٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥٤١).
(٢) أخرجه مالك في «الموطإ» (١/ ٢٢٣) (٣).

هذا يشرع أن يغتسل، من غسل الميت، أو كونه يجب عليه أن يتوضأ فلا يجب عليه، إلا إذا مست يده فرج الميت، وليس له ذلك، لا يجوز له أن يمس فرج الميت إلا بحائل، لكن لو حصل ذلك، فإنه ينتقض الوضوء للمس لا للغسل.

والواجب عليه ألا يمس فرج الميت إلا من وراء حائل، وهكذا مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقاً، سواء كان ذلك عن شهوة، أو غير شهوة في أصح قولي العلماء، ما لم يخرج منه شيء؛ لأن النبي ﷺ قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ(١).

التعليق

من هذا مس المرأة علىٰ الصواب، أنه لا ينقض الوضوء مطلقًا، سواء كان بشهوة أو بغير شهوة، إلا إذا خرج شيء، لو خرج مذي، أو خرج سائل وغير ذلك، فالوضوء للخارج وليس لمس الفرج، وهذا من تيسير الله تعالىٰ علىٰ عباده، إنسان يمس امرأته، أو يمس قريباته، أو يسلم علىٰ قريب إذا صافح أخته فيذهب للوضوء؟! سبحان الله، الصواب: أنه لا ينقض الوضوء إلا إذا خرج شيء، فيتوضأ للخارج.

(١) أخرجه الترمذي (٨٦)، والنسائي (١٧٠) من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يقبل بعض أزواجه، ثم يصلي ولا يتوضأ، وصححه الألباني في «المشكاة» (٣٢٣).

أما قول الله سبحانه في آيتي النساء، والمائدة: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣]، [المائدة: ٦]، فالمراد به: الجماع، في الأصح من قولي العلماء، وهو قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وجماعة من السلف والخلف.

و الله ولي التوفيق.

التعليق

هذه رسالة محققة محررة، غفر الله له ورحمه، وهنيئا له علىٰ هذه الرسالة، يغبط عليها رحمه الله، نفع الله بها الناس، في أقطار الأرض، رسالة نافعة، صغيرة في حجمها كبيرة في معناها.

الدرس الخامس عشر

التحلي بالأخلاق المشروعة لكل مسلم

التحلي بالأخلاق المشروعة لكل مسلم، ومنها:

الصدق، والأمانة، والعفاف، والحياء، والشجاعة، والكرم، والوفاء، والنزاهة عن كل ما حرم الله، وحسن الجوار، ومساعدة ذوي الحاجة حسب الطاقة، وغير ذلك من الأخلاق التي دل الكتاب أو السنة على شرعيتها.

التعليق

هذه الأخلاق التي ينبغي للمسلم أن يتحلىٰ بها، ذكر منها: أحد عشر خلقا، وهي: الكرم، الصدق، كما قال النبي ﷺ، إن الصدق يهدي إلىٰ البر، والبر يهدي إلىٰ الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرىٰ الصدق حتىٰ يكتب عند الله صديقا، وأن الكذب يهدي إلىٰ النار.. ويأتي إن شاء الله.

والأمانة: يكون أمينًا علىٰ أموره، أمينا علىٰ عباداته؛ لأنه مؤتمن علىٰ صلاته، علىٰ زكاته، علىٰ دينه، وهذه أعظم الأمانة، أمين كذلك علىٰ ما بينه وبين الناس من ودائع ومن غيرها، يكون أمينًا.

والعفاف: يكون عفيفًا بعيدًا عن القاذورات بعيدا عن المحرمات، بعيدا عن النظر إلىٰ النساء، بعيدا عن الدنس.

والحياء: الحياء لا يأتي إلا بخير، يكون حييًّا يستحي، فهذا من الأخلاق الجميلة.

والشجاعة: الشجاعة قد تكون معنوية وقد تكون حسية، فالحسية كالشجاعة في القتال لأعداء الله تعالىٰ، قوة القلب، الصحابة كانوا من أعظم الناس شجاعة وأشجع الناس النبي ﷺ، ثم الصحابة؛ لأنهم يعلمون أن القتال لا يقرب الموت ولا يبعده، ولهذا قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾، قال ابن كثير رحمه الله تعالىٰ: هذه الآية فيها تشجيع للجبناء، مهما بلغ الإنسان لا يموت إلا بأجله الذي حدده الله له، ويكون شجاعًا معنويًّا بالأمر بالمعروف وباللسان، والنهي عن المنكر بالحكمة، والموعظة الحسنة.

وكذلك كريم من الكرم والجود، وبذل ما يحبه الله تعالىٰ، كريمًا لأهله في النفقة، وكريما لأضيافه، كريما للمسلمين، والوفاء يوفي بالعهود التي بينه وبين الله وبينه وبين الناس.

والنزاهة: كونه يبتعد عن كل ما فيه قاذورات، وكل ما يبغضه الله تعالىٰ، والنزاهة عن كل ما حرم الله.

وحسن الجوار، إذا كان له جار، يعلم بأن الجار له حقوق، ويحسن

جواره، فقد قال النبي ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتىٰ ظننت أنه سيورثه**»(١).

ومساعدة ذوي الحاجات، أو الحاجة، حسب الطاقة، يساعد، يعين، يرجو ثواب الله، وغير ذلك من الأخلاق التي دل عليها الكتاب والسنة.

ذكر نماذج رحمه الله تعالىٰ، وإلا فإن الأخلاق كثيرة.

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٤)، ومسلم (٢٦٢٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

الدرس السادس عشر

التأدب بالآداب الإسلامية

التأدب بالآداب الإسلامية، ومنها:

السلام، والبشاشة، والأكل باليمين والشرب بها، والتسمية عند الابتداء، والحمد عن الفراغ، والحمد بعد العطاس، وتشميت العاطس إذا حمد الله، وعيادة المريض، واتباع الجنائز للصلاة والدفن، والآداب الشرعية عند دخول المسجد، أو المنزل والخروج منهما، وعند السفر، ومع الوالدين والأقارب والجيران، والكبار والصغار والتهنئة بالمولود، والتبريك بالزواج، والتعزية في المصاب، وغير ذلك من الآداب الإسلامية في اللبس والخلع والانتعال.

التعليق

ذكر رحمه الله تعالىٰ ما يقارب عشرين أدبا، مثالا ونماذجا.

الأول: السلام، فالسلام البدء به سنة، معروف عند العلماء ورده واجب، النبي ﷺ قال: «**أفشوا السلام**»(١)، فعبد الله بن سلام، قال: أول ما رأيت النبي ﷺ ورأيت وجهه، علمت أن وجهه ليس وجه كذاب، وسمعته يقول: «**أيها**

(١) أخرجه مسلم (٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»[(١)]، إفشاء السلام فيه خير كثير، كثير من الناس لا يسلم إلا علىٰ من يعرف، ولكن السنة أن يسلم الإنسان علىٰ من يعرف ومن لا يعرف، ألا أدلكم علىٰ شيء إذا فعلتموه تحاببتم، قالوا: بلىٰ، قال: أفشوا السلام بينكم، أو كما قال النبي ﷺ.

والبشاشة، بشاشة الوجه، والاستقبال، هذا من الأخلاق الجميلة، الآداب.

والأكل باليمين والشرب بها؛ لأنه لا يأكل بشماله إلا الشيطان، قال: «**إذا أكل أحدكم أو شرب فليأكل وليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل ويشرب بيساره**»[(٢)]، ومن الغريب أن بعض الناس كبار السن الذين يعيشون خارج أهل السنة تراه حتىٰ من زمزم يشرب بشماله، ويده اليمنىٰ ليس بها شيء، تعود علىٰ هذا، ولم يتعود علىٰ هذا الأدب المبارك، فالأكل باليمين والشرب باليمين هذا من الآداب العظيمة.

كذلك التسمية عند الابتداء في أي شيء، تركب السيارة تقول: بسم الله، تأكل تقول: بسم الله، تعمل أي عمل، تقول: بسم الله، أي: بسم الله أعمل هذا العمل، تقرأ القرآن: بسم الله، والحمد عند الفراغ، يعني: عند الفراغ من الطعام، أو عند الفراغ من الشراب، أو عند الفراغ من الأعمال الصالحة، يعني من الآداب، فيقول: الحمد لله، يعني: لأنه هو الذي وفقك وأعانك علىٰ هذا

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٢٥١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٦٩).
(٢) أخرجه مسلم (٢٠٢٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

العمل، فتحمده ﷻ علىٰ هذا الخير.

والحمد بعد الطعام، وبعد العطاس، يقول: الحمد لله، فإذا قال الحمد لله، وجب علىٰ كل من سمع أن يقول: يرحمك الله، ولهذا قال النبي ﷺ: إذا عطس أحدكم فقال: الحمد لله، وجب علىٰ كل من سمع أن يقول: يرحمك الله، ويقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، أي: يصلح شأنكم كله، هذا من الآداب، إذا حمد الله.

وعيادة المريض هذا من الأعمال الصالحة، ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: من عاد مريضًا غدوة صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يمسي، ومن عاده عشية صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يصبح، سبعون ألف يصلون عليك، يدعون لك، يستغفرون لك الملائكة، ثبت عن النبي ﷺ هذا من حديث علي رضي الله عنه، هذا يدل علىٰ عظم الأمر.

كذلك اتباع الجنائز، في الصلاة والدفن، فيه فضل عظيم، ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: من صلىٰ علىٰ جنازة فله قيراط، ومن تبعها فله قيراطان، سئل: عن القيراط، فقال: مثل الجبل العظيم، في بعض الروايات: مثل جبل أحد القيراط من الأجر والثواب، فإذا صلىٰ عليها كان له القيراط، وإذا تبعها حتىٰ تدفن، ويفرغ من دفنها كان له قيراطان كالجبلين العظيمين من الأجر والثواب، هذا من الآداب العظيمة التي غفل عنها كثير من الناس، ولهذا قال أبو هريرة حينما قالوا: أكثر علينا أبو هريرة، فسئل بعض الصحابة فصدقوا أبو هريرة، فقالوا، قال ابن عمر: كان يأخذ من الحصباء ويضرب بها الأرض، ويقول: لقد فرطنا

في قراريط كثيرة، لقد فرطنا في قراريط كثيرة، عن هذا الخير، ليس بواجب، ولكنه مستحب، إلا إذا كان من فروض الكفايات، أي: ليس هناك من يصلي عليه، ولا من يشيعه إلا هو، هذا يكون فرض كفاية، لا بد أن يكون فريضة.

والآداب الشرعية عند دخول المسجد، إذا دخل المسجد يقول: بسم الله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج، يقول: بسم الله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله اللهم إني أسألك فضلك، اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم، أو المنزل والخروج منها: إذا دخل المنزل، يقول: بسم الله اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلىٰ الله ربنا توكلنا، إذا خرج يقول: بسم الله توكلت علىٰ الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هذه آداب عظيمة، وعند السفر يقول دعاء السفر، ومع الوالدين بالبر والإحسان والكلام الطيب، والأقارب والجيران كذلك، والكبار والصغار يحترم الكبار، ويعطف علىٰ الصغار، ولهذا قال النبي ﷺ: «**إن من إجلال الله إكرام حامل القرآن، وذا الشيبة المسلم**»[1]، أو كما قال النبي ﷺ.

والتهنئة بالمولود، إذا ولد له مولود هنأته: بارك الله لك، نسأل الله لك البركة، اللهم بارك فيه، اللهم اجعله مباركا، هذه تدخل السرور علىٰ الناس، وتجلب المودة بين الناس، والتبريك بالزواج كذلك، بارك الله لك وبارك عليك، وجمع بينكم علىٰ خير، والتعزية في المصاب من باب المواساة، وغير

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٤٣)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٩٩).

ذلك من الآداب الإسلامية في اللبس والخلع والانتعال، إذا لبس ثيابه، يبدأ باليمين بالشق الأيمن، ويخلع إذا خلع يخلع الأيسر قبل الأيمن، إذا لبس النعال يلبس اليمنىٰ قبل اليسرىٰ، وإذا خلع يخلع اليسرىٰ قبل اليمنىٰ، وهكذا، هذا من الآداب وإلا فالآداب كثيرة.

الدرس السابع عشر

التحذير من الشرك وأنواع المعاصي

الحذر والتحذير من الشرك وأنواع المعاصي، ومنها: السبع الموبقات (المهلكات) وهي:

الأول: الشرك بالله. والثاني: السحر.

والثالث: قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.

والرابع: أكل الربا.

والخامس: أكل مال اليتيم.

والسادس: التولي يوم الزحف.

والسابع: قذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

و منها: عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وشهادة الزور، والأيمان الكاذبة، وإيذاء الجار، وظلم الناس في الدماء، والأموال، والأعراض، وشرب المسكر، ولعب القمار - وهو: الميسر - والغيبة، والنميمة، وغير ذلك مما نهى الله عز وجل عنه، أو رسوله ﷺ.

التعليق

سبحان الله العظيم، يعني هذا شيء عظيم، وفقه الله تعالىٰ لهذا الخير العظيم، ذكر ما يقارب ثمانية عشر من هذه الأنواع، كل كلمة واحدة تحتاج إلىٰ محاضرة كاملة من المغرب إلىٰ العشاء، معناه ثمان عشر يوما، يعني: هذا كتاب عظيم، صغير كما تقدم في حجمه، كبير في معناه، وفي ما اشتمل عليه، قوله: الدرس السابع عشر: التحذير من الشرك وأنواع المعاصي، ومن السبع الموبقات المهلكات، وهي:

الشرك بالله تعالىٰ، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾.

والسحر، هو كفر من أنواع نواقض الإسلام، والعياذ بالله؛ لأن الساحر يتقرب إلىٰ الشيطان فيرضي الشيطان ويغضب الرحمن، فإذا غضب الرحمن ورضي الشيطان، فالشياطين يملون عليه ما يريدون في السحر والعياذ بالله تعالىٰ، ولهذا حد الساحر ضربة بالسيف، والرواية: ضربه بالسيف.

وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، هذا من السبع الموبقات المهلكات، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾.

وأكل الربا، أكل الربا من أقبح المحرمات، ومن أجرم الجرائم بعد الشرك بالله تعالىٰ؛ لأنه محادة لله ولرسوله ﷺ، ولهذا قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾، فإن فعل هذا فإنه يكون محادًا لله ولرسوله، يعني: اعلموا أنكم محاربين لله ولرسوله.

كذلك من هذا أكل مال اليتيم، فإن أكل مال اليتيم من المهلكات التي تهلك الإنسان نسأل الله العفو والعافية.

وكذلك التولي يوم الزحف إذا التقىٰ الصفان المسلمون مع الكفار في الجهاد في سبيل الله، فولىٰ فهذا من الموبقات السبع المهلكات.

وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات، مؤمنة ولكنه قذفها بالزنا والعياذ بالله تعالىٰ، هذا من الموبقات.

كذلك من هذه الذنوب: عقوق الوالدين، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قلنا: بلىٰ يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين ﷺ.. كان متكئا فجلس، قال: ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور، ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور.. أو كما قال ﷺ.

وقطيعة الرحم، الرحم معلقة بالعرش، كما قال النبي ﷺ، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك، قالت: بلىٰ، قال: فذلك لك، هذا يدل علىٰ عظم الأمر، كذلك وشهادة الزور كما تقدم.

والأيمان الكاذبة، يحلف وهو كاذب، ثبت عن النبي ﷺ قال: من اقتطع مال

امرئ مسلم بيمينه، أي بحنثه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة، قالوا: يا رسول الله، وإن كان شيئا يسيرا، قال: وإن قضيبا من أراك، أو كما قال ﷺ.

وإيذاء الجار، فإيذاء الجار من الذنوب العظيمة، إيذاء الجار من الأذىٰ، ومن البهتان، ومن الإثم العظيم، وقد ثبت عن النبي ﷺ التحذير من إيذاء الجار.

كذلك ظلم الناس في الدماء وغيرها، كما قال النبي ﷺ في عرفات، قال: أي يومٍ هذا، قالوا: فظننا أنه يسميه بغير اسمه، ثم قال: أي شهر هذا؟ أي بلد هذا؟ ثم بين، بأنه يوم حرام في شهر حرام في بلد حرام، ثم قال: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم، وفي رواية: أبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا هل بلغت، قالوا: اللهم نعم، فهذا يدل علىٰ عظم الأمر.

وكذلك الظلم في الدماء والأموال والأعراض وشرب المسكر، شرب المسكر نسأل الله العفو والعافية، هذا من الذنوب العظيمة، النبي ﷺ، لعن في الخمر، شاربها، وعاصرها، ومعتصرها، وبائعها، وآكل ثمنها، ومشتريها، وغير ذلك.. لعن عشرة ﷺ في الخمر.

ولعب القمار، وهو الميسر.

والغيبة، هذا من أقبح الأمور، ومن الأمور التي يقع فيها كثير من الناس، والنبي ﷺ، قال: هل تدرون ما الغيبة، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك

أخاك بما يكره، قالوا: يا رسول الله، أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول: فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته.

وكذلك النميمة، ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: لا يدخل الجنة نمام، والعياذ بالله تعالىٰ.

وغير ذلك مما نهىٰ الله عنه، أو رسوله ﷺ.

الدرس الثامن عشر

تجهيز الميت والصلاة عليه ودفنه

وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: يشرع تلقين المحتضر: «لا إله إلا الله»؛ لقول النبي ﷺ: «لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله» رواه مسلم في صحيحه(١).

والمراد بالموتى في هذا الحديث: المحتضرون، وهم من ظهرت عليهم أمارات الموت.

التعليق

ولأن النبي ﷺ قال: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، فينبغي للإنسان إذا كان عند المريض، ورأى بأن الموت قد حضر، والغرغرة، يذكره يقول، قل: لا إله إلا الله، فإن خشي أن يتذمر وغير ذلك؛ لأنه في شدة عظيمة، فهو يذكر الله، يقول: لا إله إلا الله، لعله أن يقول: لا إله إلا الله، فإن لم يقلها، فلا بأس أن تقول، قل: لا إله إلا الله يا فلان، يا أبا عبد الله، يا أبا محمد، بكلامه الطيب، يا أبا فلان، قل: لا إله إلا الله، لعله أن يقول: لا إله إلا الله، تكون آخر كلامه.

(١) أخرجه مسلم (٩١٦، ٩١٧) من حديث أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهما.

التعليق

ثانياً: إذا تيقن موته أغمضت عيناه وشد لحياه؛ لورود السنة بذلك.

ثالثاً: يجب غسل الميت المسلم، إلا أن يكون شهيداً مات في المعركة فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه، بل يدفن في ثيابه؛ لأن النبي ﷺ لم يغسل قتلى أحد ولم يصلي عليهم.

التعليق

الشهيد لا يغسل؛ لأنه يبعث يوم القيامة ودمه يثعب، ريحه ريح المسك، ولونه لون الدم، فلا يكفن، ولا يغسل، ولا يصلىٰ عليه، وإنما يدفن في ثيابه التي مات بها.

رابعاً: صفة غسل الميت:

أنه تستر عورته، ثم يرفع قليلاً ويعصر بطنه عصراً رفيقاً.

التعليق

يعني يستر عورة الميت بشيء، بمنشفة أو غير ذلك، ثم يرفعه ويعصر بطنه قليلا عصرا رفيقا؛ لعله أن يخرج شيء، حتىٰ يزيله الاستنجاء.

ثم يلف الغاسل على يده خرقة أو نحوها فينجيه بها.

التعليق

يعني يلف علىٰ يديه خرقة، ثم ينجيه بها، لا ينجيه بيده بدون حائل، وإنما.. الآن يجعلون فيها كيس، وينجونه بها.

ثم يوضئه وضوء الصلاة.

التعليق

ثم يوضئه وضوء الصلاة، بعد الاستنجاء يوضئه كما يوضئه للصلاة.

ثم يغسل رأسه ولحيته بماء وسدر أو نحوه، ثم يغسل شقه الأيمن، ثم الأيسر، ثم يغسله كذلك مرة ثانية وثالثة.

التعليق

إذا كمل الغسل، فإنه يعيد الغسل ثلاث مرات، الأفضل، الوضوء يكفي الوضوء الأول، لكن إذا خرج شيءٌ، رأىٰ بأنه خرج شيءٌ يعيد الوضوء ويعيد الغسل.

يمر في كل مرة يده على بطنه، فإن خرج منه شيء غسله، وسد المحل بقطن أو نحوه، فإن لم يستمسك فبطين حر، أو بوسائل الطب الحديثة؛ كاللزق ونحوه.

و يعيد وضوءه، وإن لم ينق بثلاث زيد إلى خمس، أو إلى سبع، ثم ينشفه بثوب، ويجعل الطيب في مغابنه، ومواضع سجوده، وإن طيبه كله كان حسناً، ويجمر أكفانه بالبخور، وإن كان شاربه أو أظفاره طويلة أخذ منها، وإن ترك ذلك فلا حرج.

التعليق

والأفضل للإنسان أن يعنىٰ بنفسه قبل أن يعتني به الناس، إذا كان له شارب طويل، النبي ﷺ قال: من لم يأخذ من شاربه فليس منا، وأظفاره كذلك، يعنىٰ بذلك، لكن لو مات الميت وشاربه طويل، أو أظفاره طويلة، لا بأس، أن يقصر الشارب، وتقصر الأظفار، أما العانة فلا، العانة لا يأتي إليها، ولم يرد فيها دليل، ولا يحلق عانته، ولا ينتف إبطه.

ولا يسرح شعره، ولا يحلق عانته، ولا يختنه؛ لعدم الدليل على ذلك، والمرأة يظفر شعرها ثلاث قرون، ويسدل من ورائها.

التعليق

وكذلك الرجل إذا كان له رأس فإنه يسدل خلف ظهره، يجعل ثلاث قرون ويسدل خلف ظهره.

خامساً: تكفين الميت:

الأفضل أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، كما فعل النبي ﷺ، يدرج فيها إدراجاً، وإن كفن قميص وإزار ولفافة فلا بأس.

التعليق

لكن الأفضل في ثلاثة أثواب، في ثلاث لفائف يلف فيها.

والمرأة تكفن في خمسة أثواب: درع، وخمار، وإزار، ولفافتين. ويكفن الصبي في ثوب واحد إلى ثلاثة أثواب، وتكفن الصغيرة في قميص ولفافتين.

و الواجب في حق الجميع ثوب واحد يستر جميع الميت، ولكن إذا كان الميت محرماً فإنه يغسل بماء وسدر، ويكفن في إزاره وردائه أو في غيرهما، ولا يغطى رأسه ولا وجهه، ولا يطيب؛ لأنه يبعث يوم القيامة ملبياً.

التعليق

يبعث المحرم يوم القيامة ملبيا، الإنسان يذكر بهذا نهايته، قد يلبس لباسه حينما يخرج من بيته، ويخلع إذا خلعه له غيره، فينتبه ويذكر احتياطه، ويذكر الموت دائما، كما قال النبي ﷺ: أكثروا من ذكر هادم اللذات، هكذا عاقبة الإنسان ونهايته.

كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ، وإن كان المحرم امرأة كفنت كغيرها، ولكن لا تطيب، ولا يغطى وجهها بنقاب، ولا يداها بقفازين، ولكن يغطى وجهها ويداها بالكفن الذي كفنت فيه، كما تقدم بيان صفة تكفين المرأة.

التعليق

وفي فضل تغسيل الميت وتكفينه جاء حديث ثبته الألباني رحمه الله تعالىٰ[1]، قال: من غسل ميتا غفر الله له أربعين مرة، وفي لفظ: أربعين كبيرة، ومن كفنه كساه الله من سندس واستبرق الجنة، ومن كفنه فكأنما أسكنه مسكن إلىٰ يوم القيامة، هذا من فضل الله، ومن حفر له قبراً ثم دفنه فيه كأنما أعطاه

(١) أخرج الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٨١) (٨٠٧٧) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «من غسل ميتا، فستره ستره الله من الذنوب، ومن كفنه كساه الله من السندس»، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٠٣).

وقف بيت، هذا من فضل الله تعالىٰ علىٰ عباده.

سادساً: أحق الناس بغسله والصلاة عليه ودفنه: وصيه في ذلك، ثم الأب، ثم الجد، ثم الأقرب فالأقرب من العصبات في حق الرجل.

و الأولى بغسل المرأة: وصيتها، ثم الأم، ثم الجدة، ثم الأقرب فالأقرب من نسائها، وللزوجين أن يغسل أحدهما الآخر؛ لأن الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غسلته زوجته، ولأن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غسل زوجته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

التعليق

لكن لو كان الإنسان في مسجد له إمام، وكان له وصي يصلي عليه، فهل يتقدم الوصي علىٰ الإمام؟ لا، مثل الراجحي، أو أي مسجد فيه صلوات الجنائز، والميت أوصىٰ أن يصلي عليه فلان، لا يصلي علي إلا فلان، فهذا لا، الإمام النبي ﷺ قال: لا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه إلا بإذنه، فالإمام هو الأولىٰ بالصلاة علىٰ الجنازة، إلا إذا أذن، وبلغ وقال: تسمح، وسمح من قلبه.. لا بأس.

سابعاً: صفة الصلاة على الميت:

يكبر أربعاً، ويقرأ بعد الأولى: الفاتحة، وإن قرأ معها سورة قصيرة أو آية أو آيتين فحسن؛ للحديث الصحيح الوارد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثم يكبر

الثانية ويصلي على النبي ﷺ كصلاته في التشهد، ثم يكبر الثالثة، ويقول: «اللَّهُمَّ اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللَّهُمَّ من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللَّهُمَّ اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، وعذاب النار، وافسح له في قبره، ونور له فيه، اللَّهُمَّ لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده»، ثم يكبر الرابعة، ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه.

التعليق

وهذا الدعاء حينما سمعه راوي الحديث، تمنىٰ أن يكون هو الميت لهذا الدعاء العظيم، ينبغي علىٰ المسلم أن يحفظ هذا الدعاء، حتىٰ إذا صلىٰ علىٰ الميت، يدعو للميت بهذا الدعاء العظيم.

وهذه صفة الصلاة علىٰ الميت، ينبغي علىٰ المسلم أن يتعلمها، يكبر التكبيرة الأولىٰ، يقرأ الفاتحة، والأفضل أن يقرأ معها سورة قصيرة، أو بعض الآيات إن تيسر، وإن لم يفعل فالحمد لله، ويكبر تكبيرة ثانية ويصلي علىٰ النبي ﷺ كما يصلي في الصلاة، ويكبر تكبيرة ثالثة، ويدعو للميت بهذا الدعاء، أو ما تيسر إن لم يحفظ هذا الدعاء، ويكبر تكبيرة رابعة ويسلم عن يمينه تسليمة واحدة.

التعليق

ويستحب أن يرفع يديه مع كل تكبيرة، وإذا كان الميت امرأة يقال: «اللّٰهُمَّ اغفر لها...» إلخ، وإذا كانت الجنائز اثنتين يقال: «اللّٰهُمَّ اغفر لهما...» إلخ، وإن كانت الجنائز أكثر من ذلك قال: «اللّٰهُمَّ اغفر لهم...» إلخ، أما إذا كان فرطاً فيقال بدل الدعاء له بالمغفرة: «اللّٰهُمَّ اجعله فرطاً وذخراً لوالديه، وشفيعاً مجاباً، اللّٰهُمَّ ثقل به موازينهما، وأعظم به أجورهما، وألحقه بصالح سلف المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقه برحمتك عذاب جهنم».

والسنة أن يقف الإمام حذاء رأس الرجل، ووسط المرأة، وأن يكون الرجل مما يلي الإمام إذا اجتمعت الجنائز، والمرأة مما يلي القبلة، وإن كان معهم أطفال قدم الصبي على المرأة، ثم المرأة، ثم الطفلة، ويكون رأس الصبي حيال رأس الرجل، ووسط المرأة حيال رأس الرجل، وهكذا الطفلة يكون رأسها حيال رأس المرأة، ويكون وسطها حيال رأس الرجل، ويكون المصلون جميعاً خلف الإمام، إلا أن يكون واحداً لم يجد مكاناً خلف الإمام فإنه يقف عن يمينه.

التعليق

هذا من فضل الله تعالىٰ علىٰ العباد، علىٰ الميت، وعلىٰ الحي، ففضل الله تعالىٰ علىٰ الحي، أنه إذا صلىٰ علىٰ الميت وشيعه، يكتب له قيراطان، ومن

صلىٰ عليه فله قيراط، كل قيراط مثل الجبل العظيم، هذا للحي، وللميت ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: من صلىٰ عليه أربعون لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه، هذا من فضل الله تعالىٰ، والحديث الآخر قال: ما من مسلم يصلي عليه أمة يبلغون مئة إلا شفعهم الله فيه، فقال العلماء في هذا: إن هذا كان أولا، إن من صلىٰ عليه مئة شفعوا فيه، ثم تفضل الله، وجاد بكرمه وجوده إلىٰ أن من صلىٰ عليه أربعون شفعهم الله فيه، هذا من فضل الله تعالىٰ علىٰ العباد.

ثامناً: صفة دفن الميت:

المشروع تعميق القبر إلى وسط الرجل، وأن يكون فيه لحد من جهة القبلة، وأن يوضع الميت في اللحد على جنبه الأيمن، وتحل عقد الكفن، ولا تنزع بل تترك، ولا يكشف وجهه سواء كان الميت رجلاً أو امرأة، ثم ينصب عليه اللبن، ويطين حتى يثبت ويقيه التراب، فإن لم يتيسر اللبن فبغير ذلك من الألواح، أو أحجار، أو خشب يقيه التراب، ثم يهال عليه التراب، ويستحب أن يقال عند ذلك: «باسم الله، وعلى ملة رسول الله»، ويرفع القبر قدر شبر، ويوضع عليه حصباء إن تيسر ذلك، ويرش بالماء.

التعليق

يرش بالماء؛ ليثبت التراب لا لشيء آخر، بعض الناس ممكن يعتقد اعتقادًا آخر، وإنما الرش بالماء من أجل أن يثبت التراب علىٰ القبر.

ويشرع للمشيعين أن يقفوا عند القبر ويدعوا للميت؛ لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، وقال: «استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل».

التعليق

يسأل في قبره، وأنت واقف، وأنت إذا انتهيت من قبره، إذا انتهيت من إهالة التراب عليه وفرغت من القبر يسأل، ترجع روحه إليه ويسأل، يسأله ملكان، ولهذا يشرع أن تقف عنده، وتقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت، اللهم ثبته، اللهم ثبته، اللهم اغفر له، نسأل الله أن يحسن عاقبتنا وإياكم، ونسأل الله العفو والعافية.

تاسعاً: ويشرع لمن لم يصل عليه أن يصلي عليه بعد الدفن؛ لأن النبي ﷺ فعل ذلك، على أن يكون ذلك في حدود شهر فأقل، فإن كانت المدة أكثر من ذلك لم تشرع الصلاة على القبر؛ لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ أنه صلى على قبر بعد شهر من دفن الميت.

عاشراً: لا يجوز لأهل الميت أن يصنعوا طعاماً للناس؛ لقول جرير بن عبدالله البجلي الصحابي الجليل رضي الله عنه: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة» رواه الإمام أحمد بسند حسن.

التعليق

يعني يصنعون الطعام ويدعون الناس، هذا من البدع نسأل الله العافية، لكن كون الجيران يهدون لأهل الميت طعاما، فلا بأس، لأنه أتاهم أمر يشغلهم.

أما صنع الطعام لهم، أو لضيوفهم فلا بأس، ويشرع لأقاربه وجيرانه أن يصنعوا لهم الطعام؛ لأن النبي ﷺ لما جاءه الخبر بموت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في الشام أمر أهله أن يصنعوا طعاماً لأهل جعفر، وقال: «إنه أتاهم ما يشغلهم».

و لا حرج على أهل الميت أن يدعوا جيرانهم، أو غيرهم للأكل من الطعام المهدى إليهم، وليس لذلك وقت محدود فيما نعلم من الشرع.

التعليق

يعني لا يحدد ثلاثة أيام العزاء أبدًا، ما دامت المصيبة قائمة فلا بأس، بدون صنع الطعام للزائرين، الجيران يصنعون ما تيسر، ولا يدعون، بعض الناس يجعلها حفلات، يقول: أنتم من الغداء عليه اليوم؟ علىٰ فلان، يدعون، يتصلون، تعالوا تغدوا عندنا، عندنا عزاء، ويستقبلون استقبال كأنه زواج، تجد مجموعة من الناس يستقبلون استقبالًا، أمام البيوت، هذا أصبح فرح، نسأل الله العفو والعافية، العزاء يكون في الطريق، يكون في البيت، يكون في المسجد، يكون في أي مكان.

الحادي عشر: لا يجوز للمرأة الإحداد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا

على زوجها فإنه يجب عليها أن تحد عليه أربعة أشهر وعشراً، إلا أن تكون حاملاً فإلى وضع الحمل؛ لثبوت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ بذلك.

أما الرجل فلا يجوز له أن يحد على أحد من الأقارب أو غيرهم.

الثاني عشر: يشرع للرجال زيارة القبور بين وقت وآخر للدعاء لهم، والترحم عليهم، وتذكر الموت وما بعده؛ لقول النبي ﷺ: «زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة» خرّجه الإمام مسلم في «صحيحه»، وكان ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ونسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين».

أما النساء فليس لهن زيارة القبور؛ لأن الرسول ﷺ لعن زائرات القبور، ولأنهن يخشى من زيارتهن الفتنة وقلة الصبر، وهكذا لا يجوز لهن اتباع الجنائز إلى المقبرة؛ لأن الرسول ﷺ نهاهن عن ذلك، أما الصلاة على الميت في المسجد، أو في المصلى فهي مشروعة للرجال وللنساء جميعاً.

هذا آخر ما تيسر جمعه.

و صلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

التعليق

غفر الله لنا وللمسلمين، هذا الباب الأخير، الثاني عشر، يشرع للرجال

زيارة القبور؛ لأن النبي ﷺ قال: زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة، فزيارة القبور تشرع لأمور ثلاثة:

الأمر الأول: لأن النبي ﷺ قال: زوروا القبور تنفيذا لأمره ﷺ، وهذا من باب الاستحباب.

الأمر الثاني: أنها تذكر الآخرة، زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة.

والأمر الثالث: الدعاء للميت، فإنه انقطع عمله، فإنه إذا زاره زائر، قال: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية.

فهو يدعو للأموات يستفيدون من هذا الدعاء، وهذه السنن الثلاث هي مشروعة، فيزور الإنسان القبور بدون تحديد في يوم معين، ولا في وقت معين، كل ما تيسر، وبدون شد الرحال، يعني: يشد الرحال إلىٰ مكان بعيد.

أسأل الله تعالىٰ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ أن ينفعني وإياكم بما سمعنا، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يغفر لشيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وأن ينفعه بهذا الكتاب الذي عم نفعه والحمد لله، للبعيد والقريب وهذا من نعمة الله تعالىٰ ومن فضله عليه وإحسانه له ﷻ، فهو الموفق والمعين وما بكم من نعمة فمن الله، نسأل الله أن يغفر له، وأن ينفع بما كتب، وأن ينفع بعلمه إنه علىٰ كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد.

الفهرس

مقدمة الشارح ٥
مقدمة المصنف ١١
الدرس الأول سورة الفاتحة وقصار السور ١٣
الدرس الثاني أركان الإسلام ١٧
الدرس الثالث أركان الإيمان ٢٦
الدرس الرابع أقسام التوحيد، وأقسام الشرك ٣٨
الدرس الخامس الإحسان ٤٦
الدرس السادس شروط الصلاة ٤٨
الدرس السابع أركان الصلاة ٥٠
الدرس الثامن واجبات الصلاة ٥٢
الدرس التاسع بيان التشهد ٥٤
الدرس العاشر سنن الصلاة ٥٧

الدرس الحادي عشر مبطلات الصلاة ٦٠

الدرس الثاني عشر شروط الوضوء ٦٢

الدرس الثالث عشر فروض الوضوء ٦٧

الدرس الرابع عشر نواقض الوضوء ٧٠

تنبيه هام ٧٣

الدرس الخامس عشر التحلي بالأخلاق المشروعة لكل مسلم ٧٦

الدرس السادس عشر التأدب بالآداب الإسلامية ٧٩

الدرس السابع عشر التحذير من الشرك وأنواع المعاصي ٨٤

الدرس الثامن عشر تجهيز الميت والصلاة عليه ودفنه ٨٩

الفهرس ١٠٣